أســـماء القـــرآن
في القرآن

الدكتور
محمد محروس المدرس الأعظمي
مدير المدارس الدينيَّة في الأوقاف [سابقاً] ، ومدير الدراسات الإسلاميَّة فيها [سابقاً] ،
والمشاور القانوني فيها [سابقاً] ، والمدرس في كليَّة الإمام الأعظم [سابقاً]
والمحاضر في كليَّات : القانون والشرطة والتراث الجامعة [سابقاً]
والمدرس في المدرسة الوفائيَّة الدينيِّة [حاليَّاً]

1420 هـ
2000 م

الإهداء

إلى مشايخي الكرام ، والعلماء الأعلام ، الذين تشرفت بالتلّقي والأخذ عنهم ، في : العراق ، ومصر ، والحجاز ، والهند ، والشام .

وإلى ... مؤسس المجـــــد العلمي لأجدادنا آل العلقبند العــــلاَّمة الشـــيخ
مصطفى العلقبند الأعظمي الطائي
مفتي الحنفية ببغداد المحمية
و لأولاده ، وأحفاده ، من العلماء الأمجاد الأعلام ، الذين تنوّر بهم الزمان في بغداد دار السلام .
إليهم جميعا ... أُهدي كتابي هذا.

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدِّمة

الحمد لله الذي منَّ على الأنام ، بالبليغ والقديم من الكلام ، ونصب به للهداية المعالم والأعلام ، وشرَّع فيه الشرائع والأحكام ، ورفع باتِّباعه عن الناس المؤاخذة والملام .

وأصلي وأسلِّم على المضلَّل بالغمام ، الذي خاطب بكلامه ذوي الحجا والأفهام ، وألزمهم الحجة بفهم الخطاب ووصول الإعلام .

وأصلي على آله .. وهم كلُّ تقيٍّ من أمَّة محمدٍ بن عبدٍ الله ، الذين لم يُلهم عن التعلم وذكر الله لاه ، وخصوصاً من هم أهل صحبته من أمتَّه ، والمختارين من صفوته .. وعلى زوجاته الطاهرات ، وبنـاته المكرّمات ، ومن صلح من أمَّته ممن درج أو ممن هو آت .

وبعد ~~

فلا يرتاب مسلمٌ رسخ إيمانه ، واطمأن جَنانُه ، بتمام القرآن ، وتكفُّل الله بحفظه من كلِّ زيادةٍ أو نقصان .

ولا يرتاب موحِّدٌ بأنَّه بحرٌ لا تُكدِّره الدِلاء ، ولا ينضب منه ولا فيه العطاء ، فأبوابه جمَّةٌ ، ومواضيعه – لا شككت – جدُّ مهمة ، وهي تتنوع تنوُّعاً أوفى الكلام فيه المتصدون لما في القرآن من علوم ، ولا يستوفيها حتى الراسخون المتنوعون في أنواع الفهوم .. ولهذا قد يُضيف المتأخر على ما أتى به المتقدِّم ، فلا يحوز كلَّ الدر مهرة الغوَّاصين من بحرٍ متلاطم ، ولله درُّ من قال : [كم ترك الأول للآخِر] ، ولاً يحرم إلهنا – وحاشاه - من تأخر ولو من بعض المفاخر ! .

ولعلَّ من مننه عليَّ – وهي لا تُحصى ولا تُستقصى – أن جعلني بمنِّه متصدياً لتتبع أسماء كتابه في ثنايا كتابه ، فأينع ينع القلب – بفضله – وأمرع بعد يبابه ، ... قل إنَّ الفضل بيد الله يؤتيه من يشاء والله واسعٌ عليم [1] ، و ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم [2].

فمن فضله عليَّ أنّني هُديت للكتابة عن [أسماء القرآن في القرآن] إذ لم أرَ أحداً طرقه ، والإعادة - في بعض الأحيان - تقع على الرأس كالمطرقة ، فجعلت ما كتبت [ثلاثين] إسماً ، لكون هذه لمواضيع في أصلها أحاديث ألقيت من دار الإذاعة في رمضان لسنتين متتاليتين ، ثم وفَّق الله لجمعها كتاباً ..

وأدعوه أن يجعلنا ممن يأخذ كتابه بيمينه ، وممن يحضى بأمنه بشفاعة أمينه ، وأن يجعلنا ممن يبرُّ بيمينه ، في أن نبقى – بعونه – مستقيمين على خدمة دينه ، وأن نكون ممن أمنيته لقاء لربِّه في دعواه وحنينه ، وتأوُّهه وأنينه .. والحمد لله ربِّ العالمين ~~

الدكتور

محمد محروس المدرس الأعظمي

---

[1] آل عمران / 73 .

[2] الحديد / 21 .

الأعظميَّة – 314 / 88 / 41 .
هاتف الدار – 4225253 و 4228669 .
هاتف المدرسة الوفائيَّة الدينيَّة – 8879723 .

الإســـم الأول
القــرآن .. !!

يقول تعالى : **﴿ شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن هدىً للناسِ وبيناتٍ من الهدى والفرقان ﴾**[3].

ولفظ القـرآن أشـهر من أن يشـار لمواضع وروده في آياته وسـوره . ولم يسـمَ به كتـابٌ آخر ، كلفظ الجلالة - الله - لم يسمَّ به أحد من البشر .

وقال الإمام الشافعي عن هذه اللفظة : إنَّها اسم غير مشتق ، وتقرأ بالتسـهيل .. [القُـرَآن] – هكـذا قـال في الرسالة .

وقـال آخـرون : هو مشـتق ، فـالقرآن ... مصـدر من الفعل المـــاضي [قـرأ] .. وهـذا المصـدر أصـبح اسـماً علمـــاً على : كلام الله المـــنزل على نبيه محمد بلفظه ومعنـــــاه ، المتلو ، والمتعبد بتلاوته ، والمحفـــــوظ في المصـاحف والصـدور ، والمنقـول إلينا نقلاً متـواتراً بلا شبهه .

على أنَّ اتِّخاذ المصدر اسماً علماً ليس بمستغرب في لغة العـرب ، وإن ارتبت فـدونك : رَعد ، ووَعد ، وسَـعد ، وتغريد ، سداد .. الخ .

وقرأ - في لغة العرب – لها معنيان :

الأول / قـرأ : بمعـنى تلاوة وتلفظ الحـروف المرسـومة ، والنطق بها على هيئتها الـــتي كتبت بها . وقد تطلق على مجرد التلاوة من الحافظة .

الثانـي / قرأ : بمعنى جمع ، وضم شيئاً إلى شئ آخر .

فعلى المعــنى الأول .. القــرآن هو كــذلك ، فهو : المقـروء المتلو آنـاء الليل وأطـراف النهـار ، في أشـرف البقاع .. المساجد ، ومعاهد العلم .

---

[3] البقرة / 185.

وقد قال جبريل .. لنبينا : إقـرأ . في أول خطـاب نقله من الله إلى رسوله ، وخيرته من خلقه .
فالقراءة أشرف التكاليف ، وأحسن الأوصاف للإنسان ، وحري أن يوصف عند تعريفه بالحدّ – على رأي المناطقة – بأنه : حيـوان قـارئ . بـدلاً من : ضـاحك ، ونـاطق . فـالقراءة أشـرف أوصـافه ، ولا يشـترك معه بها غـيره ، فهي وصفٌ ذاتي .
وبالقراءة بدأ الوحي ، وهي أول ما سمع المصطفى ، من المَلَك إيذاناً ببـدء نبوته ، وظهـور رسـالته ، وفي هـذا شرف للإسلام ولنبيه لا يدانيه شرف ، وفيه إيذان بـالنكير على سلطة طبقة [رجال الـدين] في الأديـان الأخـرى ، والتي ما زال كثير منها يُحرِم القراءة على أتباعه!! .
والله هو.. [القارئ] يقول تعالى : **.. فاذا قرأنـاه فاتَّبع قرآنه .**
فنسب تعـالى ما يتلـوه جبريل إلى نفسه جـلَّ وعلا ، إضافةً للمُسَبَب إلى سـببه ، ثم أمر نبيه أن يتبع ما يتلـوه جبريل عليه : **فاتبع قرآنه** .. أي : فاتبع مقروءه .
وفي موضع آخر يقول الحق : **فإذا قرأتَ القـرآن فأستعذ بالله من الشيطان الرجيم** [4] .
والقراءة هنا تجوُّزٌ إذا كانت من الصدور أو من السطور ، فما كـان رسـول الله قارئـاً - ما هو معلـوم .. وغـير خافٍ - .
على أن القراءة في كتاب ملموس هو مطلوب الكفار .. قالوا :
.. ولن نؤمن لِرُقيِّك حتى تنزل علينا كتاباً نقرؤه .. [5] .
وقراءة المتيسر من القرآن في الصلاة - من غير تحديد - هو صريح منطوق الكتاب .. يقول تعـالى : **إنّ ربّك يعلم أنك تقـوم أدنى من ثلـثي الليل ونصـفه وثُلُثَه وطائفة من الـذين معك والله يقـدر الليل والنهـار علم أن لّن تُحْصُـوه فتـاب عليكم فاقرءوا ما تيسر من القرآن عَلِم أنْ سيكونُ منكم مرضى وآخـرون يَضـربون في الأرض يبتغـون من فضل الله وآخـرون يقـاتلون فـي سبيلَ الله فافرؤا ما تيسـر منه وأقيموا الصلاة ..** [6].

[4] النحل / 98 .
[5] الإسراء / 93 .
[6] المزمِّل / 20 .

على أن إطلاق صفة [القراءة] على القرآن هو كثـير فيه .. فعلى المعنى الثـاني للفظة [قـرأ] .. جمع ، فـإن القرآن كذلك .. فهو المجموع غير المتفـرق ، والمحفـوظ غير المبدد ، والمصون غير المضّيع .

ولقد تكفل الله بذلك فقـال : **إنَّا نحن نزلنا الـذكر وإنا له لحافظون** [7] .. ففي الآية سبعة تأكيدات من الله على الحفظ والجمع .

ويقول تعالى : **لا تحرك به لسانك لتعجل به أنَّ علينا جمعه وقرآنه فـإذا قرأنـاه فـاتبع قرآنه ثمّ إنّ علينا بيانه** [8] **..**

أي : لا تخف يا محمد من ضـياع شئ من القـرآن منك ، فعلينـا جمعه [قرآنه] ، فـــإذا قـــرأه عليك جبريل فهو قراءتنا له ، فاتبع ما يقرؤه

وقيل سمي القرآن قرآناً .. لأنه : الجامع لآيـات الوعد والوعيد ، والحِكَـم والأمثـــــال ، والقصص والأحكـــــام ، والآيات والسور .

ولا فرق في كل هذا ، وكله مقبول ، فهو : - الجامع ، المجموع ، المقروء ، المتلو ... وهو [القرآن] وكفى .

والحمد لله ربِّ العالمين ~~

الإسـم الثانـي
الفـرقان .. !!

الفرقان .. مصدر من : فَرَق ، وفَرَّق . والفعلان ..فَرَق .. وفَرَّق ومشتقاتها ، لا يـدلان إلاَّ على الفصل بين أمـرين ، أو شيئين فيقال : فَرَق بين شيئين ... أي فصل بينهما .
وفَـرّق القاضي بين الخصــوم : حَكَمَ .. وفَصَــل .. يقــول تعالى على لسان سيدنا موسى : **قـالوا يا موسى إنَّا لن نّدخُلها أبداً ماداموا فيها فاذهب أنت وَرَبُّك فقاتلا إنَّا هاهنا قاعـدون قـال ربِّ إني لا أملك إلاَّ نفسي وأخي فافْرُق بيننا وبين القوم الفاسقين** [9] **.**

---

[7] الحجر / 9 .
[8] القيامة / 16 إلى 19 .
[9] المائدة / 24 إلى 25 .

ويقــال فَــرَقَ بين المتشــابهين .. إذا بين أوجه الخلاف بينهما .
وفَرَقَ : .. قال تعالى : ﴿ **وإذ فَرَقْنا بكم البحر ..** ﴾[10] .
وفَرَقَ الله القرآن : فصّلـه وبيّنه .. قال تعالى :
﴿ **وقرآناً فَرَقْناه لتقرأه على الناس على مُكثٍ ونزَّلناه تنزيلا** ﴾[11]. على أن المعـنى يجـوز أن يكـون هنا [فَرَّقنـاه] .. أي أنزلناه مفرّقاً – وسنعود إلى هذا المعنى لاحقاً ..
وفـرّق ... فهي صـيغة مبالغة تـدل على زيـادة التفريق ، يقال : فرّق بين القوم : أحدث بينهم فُرقةً . يقول تعــالى على لسان هرون معتذراً لأخيه موسى : ﴿ **.. إني خشـيت أن تقول فرّقت بين بني إسرائيل ...** ﴾[12].
ويـقال : فرّق الله القرآن .. أي أنزله مفرّقاً . وقد مرّ الشاهد .
والفارق : ما يميز أمراً من أمر .
والفاروق : من يفرق بين الحق والباطل ، وهو لقب عمر بن الخطاب .
والفرق بين الأمرين هو : المميز أحدهما من الآخر .
والفرق من الـرأس هو : الفاصل بين صفين من الشعر .
والفرقـان : كـلّ ما فُـرق به بين الحق والباطل ، ولهـذا جعل الله يــوم بــدر يــوم الفرقــان : ﴿ **.. وما أنزلنا على عبدنا يوم الفرقان يـوم التقى الجمعـان .. ..** ﴾[13]. والفرقان : الحجة والبرهان .. وهما يفرقان بين الحق والباطل .
وقد سمي القرآن فرقانـاً : لأنه فـرق بين الحـق والباطل ، يقول تعالى :
﴿ .. **وأنـزل التـوراة والإنجيل** ﴿ **من قبل هـدىً للنـاس وأنزل الفرقان ..** ﴾[14].
ويقول تعالى : ﴿ **تبارك الذي نزَّل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيرا ا** ﴾[15].

---

[10] البقرة / 50 .
[11] الإسراء / 106 .
[12] طه / 94 .
[13] الأنفال / 41 .
[14] آل عمران / 3 .
[15] الفرقان / 1 .

والفرقـان سـورة من سـور القـرآن الكـريم ، آياتها سـبع وسبعون ، وهي مكية إلا الآيـات من: 68 إلى 70 فمدنية ، وموضعهـا في الصحف في [الجزء الثامن عشر] ، بعد سورة النـور وقبل سورة الشـعراء . أما نزولها فكـان بعد نزول سورة [يس] .

وقد جعل الله [الفرقان] وصفاً للقرآن ، وليس اسماً مسـتقلاً في موضع آخر ، حيث يقـول تعـالى : ﴿ **شـهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن هـدىً للنـاس وبينـات من الهدى والفرقان ..** ﴾[16].

فكلمة [هدىً] و [بينات] .. كل منهما حال من كلمة القرآن ، أي :

أنـزل الله القـرآن وهو هداية بإعجـازه المختص به ، وهو آيـــات واضـــحات من جملة الكتب الهادية إلى الحق ، و [الفارقة] بين الحق والباطل ، وهي المشـــــتملة على المعـارف الإلهية ، والأحكـام العمليـة ، فكلمـــة [هـدى] الأولى .. غير[الهدى] الثانية .

أما قوله تعـالى :﴿ **وإذ آتينـا موسـى الكتـاب والفرقـان لعلكم تهتدون** ﴾[17].

وقوله تعالـى : ﴿ **لقد آتينا موسى وهرون الفرقان وضياءً وذكرا للمتقين** ﴾[18]. فالمقصود بكلمة [الفرقـان] فيهما : الحجج والمعجزات التي أعطياها ، وهي تفرق بين الحق و الباطل .

ويستبعد الإمـام الآلوسي [روّح الله روحه] قـول من قــال : إن الله آتى موسى [الفرقــان] .. أي القــرآن ، بمعنى ذكره له حتى آمن به !! . فالقول الأول أظهر .

إن الكتب السماوية كلها فرقت بين الحق والباطل ، و [الفرقان] وصف لها جمعـاء . وهو اسم اختص به القـرآن اصطلاحاً ، فهو الكتاب .. وهو القرآن .. وهو الفرقان .

ولا يمنع أن يكـون [الفرقـان] مع كل أحـدٍ ، وهو ما يجعله الله في قلوب .. وبصـائر بعض خلقه ، حيث يقـول : ﴿ **يا أيها الـذين آمنـوا إن تتقـوا الله يجعل لكم فرقانـاً** ﴾:

[16] البقرة / 185 .
[17] البقرة / 53 .
[18] الأنبياء / 48 .

ويُكفِّر عنكم ســــــيِّئاتكم ويغفر لكم والله ذو الفضل العظيم [19].

والحمد لله ربِّ العالمين ~~

الإســم الثــالث
البرهـــان .. !!

البرهان : مصدر من الفعل الماضي .. بَرهَنَ ، ومضارعه .. يـــبرهن والبرهـــان : في اللغة الحجة .. والدلالة .. والبيان ، يقال : برهن عليه ... أي أتى بالبرهان ، ويقال : برهنه ... أي بينّه بحجة .

وسميت الحجة : برهاناً .. لبيانها ، ووضوحها .

والبرهان بمعـنى .. الحجة : من [البرهونة] – بقـول ابن الأعرابي - وهي البيضـاء من الجـواري ، كما اشـتق اسم السلطان من : السليطة ، أي : الزيت .. لإنارته ! .

والبرهان : يقتضي الصدق دوماً لا محالة .

وهو عند علمـــــاء أصــــــول الفقه : ما فصل بين الحق والباطل ، وميَّز الصحيح من الفاسد ، بالبيان الذي فيه .

وعند علماء المنطق : قيـاس مؤلف من مقـدمات قطعية لنتيجة قطعية .

وقوله تعـــالى : **ولقد هّمت به وهّم بها لــــولا أن رأى برهان ربه .. [20].**

فمن جملة ما قيل فيه : هو ما نصبه ربه له من .. الدلائل العقلية ، والنقلية .. على وجوب اجتناب المحارم والمـآثم .

وعن علي بن الحسين زين العابدين قال : قامت امرأة العزيز إلى الصنم فألقت عليه ثوبـاً .. فقـال لها يوسف : ما هذا ؟ .

قالت : أستحي من الصنم أن يرانا !! .

---

[19] الأنفال / 29 .

[20] يوسف / 24 .

فقــال لها يوسف : تســتحين ممن لا يبصر ولا يفقه ، ولا أستحيي ممن خلق الإنسان وعلّمه البيان ؟ ! .
على أنَّ في هذه الرواية تأكيد انصراف نية سـيدنا يوسف إلى فعل الفاحشة ! ، وهو مـــــالا يتفق مع عصــــــمته ، وصـرف السـوء عنه ، لـذا قيل إن معناها : فلـولا أن رأى برهان ربه ، لكان همّ بها ، بعد أن همت به.
وقيل : همت بقتله لامتناعه ، وهمّ بقتلها دفاعاً عن نفسه !! .
ومعلوم أن من همّ بمعصـية ولم يفعلها ، كتبت له حسـنة .. .

****

لقد ورد ذكر - البرهـان - على أنه - القـرآن - .. في قوله تعالى : **يا أيها الناس قد جـاءكم برهـان من ربكم وأنزلنا إليكم نوراً مبينا** [21] .
واتفقت كلمة المفسرين على أن - النور المبين في الآية .. هـو: القـرآن ، إلا أنهم اختلفـوا في إرادته بكلمة : البرهان .. في الآية .
فذهب ابن عباس وآخرون - كما أخرج ابن عساكر عن سـفيان الثـوري عن أبيه عن رجل لا يحفظ اسـمه - : إن المراد بالبرهان في الآية هو الرسول .
وقـالوا : عبَّر القـرآن عن الرسـول بالبرهـان ، لأنه بسبب ما جـاء معه من المعجـزات الـتي تشـهد بصـدقه . وما وهب من براهين .
ولهذا ذهب قوم إلى أن - البرهان - هو : المعجـزات .
وقيل : بل البرهان .. دين الحق الذي جاء به محمد .
والأحق عندي / أن المـراد بالبرهـان هنا هو القــرآن العظيم ، فهو : البرهـــان .. وهو الحجة .. وهو المعجـــزة المقيمة للحجة على كافة النـــاس .. وإلا كيف يخــاطب كل النـاس ، ليقيم عليهم الحجة بمعجـزة مادية لم يرها ، ولن يراها الجميع ؟ ! ، في حين القرآن العظيم : قاطعـة حجته .. بيّنة معجزته .. دائمة براهينه .. ظاهرة لكل جيل من النـــــاس من لدنه إلى يـــــوم القيامة . وإن كل ما

[21] النساء / 174 .

أوردناه من معاني - البرهان - اللغوية تنطبق عليه .. فهو :
الحجة .. والـدليل .. والقـاطع .. والـبيِّن .. والسـاطع .. والناصع .

ويـعضد رأينا ما قاله الإمام أبو الثناء الآلوسي – روّح الله روحـه – فـي روح المعـاني في تفسـير القـرآن العظيم والسبع المثاني :

[.. وإن كـان المـراد من البرهـان القـرآن أيضـاً ، فقد سـلك به مسـلك العطف المبـني على تغـاير الطـرفين ، تنزيلاً للمغايرة المعنوية منزلة المغـايرة الذاتية ، وإطلاق البرهـان عليه ، لأنه أقـوى دليل على صـدق ما جـاء به ، وإطلاق النور المبين لأنه بيِّن بنفسه ، مسـتغنٍ في ثبـوت حقيّته وكونـه من الله بإعجازه ، غـير محتـاجٍ إلى غـيره ، مـبيِّن لغـيره من حقيّة الحق وبطلان الباطل ، مُهـدي للخلق بإخراجهم من ظلمـات الكفر إلى نـور الإيمـان ...] .

والحمد لله ربِّ العالمين ~~

الإسـم الرابـع

الحكيــم .. !!

يقول تعالى : ﴿ **يس ، والقرآن الحكيـم** ﴾ [22] .

والحكيـم : صفة على وزن .. فعيل ، بمعـنى .. فعـول ، أي .. محكم ، كالقتيل بمعـنى .. المقتـول ، والشـهيد بمعنى .. المشهود .

---

[22] يس / 1 و 2 .

والحكيم : كما هو اسم للقـــرآن ، فهو من أســـماء الله الحسنى .
والحكيم : مـــأخوذ إما .. من الفعل الماضي حَكَم ، أو .. من الفعل الماضي - حَكُم - ، ومصــدر الأول .. حُكمــاً ، ومصدر الثاني .. حِكمةً
و حَكَم : بمعنى فصل .. وقضى ، يقول تعالى :
﴿ فالله يحكم بينهم يـــوم القيامة فيما كـــانوا فيه يختلفون ﴾ [23].
والله تعــالى القاضي في الأمـــور كلها ، فهـــو: الحكيم ، بمعنى .. الحاكم .
ومن أسمائه تعالى : الحَكَم ، وهو بمعنى .. الحاكم أيضــاً .
وحَكُم : صار .. حكيماً ، أي .. مُحكماً .
والمُحْكَم : المُتْقَنْ .. المضبوط في كل أمر .
والحكيم : من أســمائه تعــالى ، إن كــان مــأخوذاً من .. الحِكمة ، فيكـون بمعـنى المتقن لكل الأمـور ، والمباشر لها بما يناسبها .
والحكمة : مصدر بمعنى .. العلم الذي يرفع الإنســان عن فعـل القـــــبيح ، ومن القُبح .. الجهل ، فهي مانعة منه ، يقول تعالى :
﴿ يؤتي الحكمة من يشـاء ومن يـؤتَ الحكمة فقد أوتي خيراً كثيرا ... ﴾ [24] .
وأصــلها مــأخوذ من : الحَكَمـة ، وهي .. الحديــدة الــتي تكون في فم الفرس ، ويتصل بها العذاران ، وتمسك فم الفرس وحِنكه ، فيوجهه الفارس أنى شاء .
والحكمة في الاصطلاح هي : وضع الشيء في محله ، ومـــــنه .. منع الظلم .. ومنع الجهل .. وإتقـــــان العمل وإحكامه .. فهي تمنع القبح وفعله .. ولـذلك كـانت السن النبوية المطهرة **[حكمة]** .. يقول تعالى :
﴿ هو الـذي بعث في الأمـيين رسـولاً منهم يتلـوا عليهم آياته ويـزكيهم ويعلمهم الكتـاب والحكمة وإن كـانوا من قبل لفي ضلال مبين ﴾ [25] .

---

[23] البقرة / 113 .
[24] البقرة / 269 .
[25] الجمعة / 2 .

وقيل هي : علم الشـريعة بعامة ، فما يسـتفيدوه من علم فهو .. حكمـة ، وهو – لا شك – نـافع فهو : حكمة .

وسمي كل من : الفيلسوف .. والطبيب .. حكيماً .
بل سمي بها : كل ذي حكمةٍ ، يضع الأمور نصابها ، ويتقن أمـوره ، ويسـتفيد مما حوله مما هو أهل له ، فقد يلقي الكلمة الحكيمة من ليس لها بأهل فيلتقطها الحكيم .. ولهذا قال الرسول :
{ الحكمة ضالة المؤمن أنى وجدها التقطها } .

بل قال : **{** إنّ من الشـعر لحكمـةً ، وإن من البيـان لسحرا **}** .

وفي رواية : **{** إنّ من البيان حِكَماً **}** .

وقد وُصف القرآن - بالحكيم - .. في قوله تعالى :
** ذلك نتلـوه عليك مـن الآيـات والذكـر الحكيـم [26].**
وقوله تعالى : الر تلك آيات الكتاب الحكيم [27].
وفي أوائل سورة يس : **يس والقـرآن الحكيم إنـك لمن المرسلين [28].** ويقول تعالى :
** إنّا جعلناه قرآناّ عربياً لعلكم تعقلون وإنه في أمّ الكتاب لدينا لعليّ حكيم [29].**
فالحكيم صفة للقرآن .. لأنه : المحكم المتقن نظمُهُ .. أو : الممنوع من الباطل .. أو صاحب الحكمة .

وعلى الأخير ، يكـون معنـاه : تشـبيه القـرآن بنـاطقٍ بالحكمة – مع أنه منطـوق - ، تـنزيلاً للسـبب منزلةَ المُسَبَب ، وأسند للمُسَبَب ما هو مسنود للسـبب .. فالله هو السبب ، وهو : النـاطق بالحكمة القرآنية لأنه .. لفظه .. وخطابه .. وكلامه ، فيوصف هو بالحكمة لا نطقه ، فهو إما .. إسنـاد مجـازي ، أو.. تشـبيه في اسـتعارةٍ مكنيـةٍ تخيلية ، بـان شـبّه القـرآن بنـاطق الحكمة ، وأثبت له الوصف [الحكيم] تخييلاً !! .

وإذا كـانت الحكمة : هي وضع الشـيء في محله ، والعلم النـافع ، وهي السـداد ، وهي التسـديد ، ومعرفة

---
[26] آل عمران / 58 .
[27] يونس / 1 .
[28] يس / 1 إلى 3 .
[29] الزخرف / 1 إلى 4 .

النفس مالها وما عليها .. فـــإن الإفـــراط فيها .. هو : - الجربزة - ، وهي مذمومة .
والتقصــير عنها هو : - الغبــاوة - ، وهي مذمومة أيضــاً .. فاحفظ هذا ولا تضيِّعه .

والحمد لله ربِّ العالمين ~~

الإســم الخامــس
المجيــد .. !!

يقول تعالى : ﴿ **ق والقرآن المجيـد** ﴾ [30] .
يقسم الله تعـالى .. بقـاف ، و .. بـالقرآن ، الـذي وصـفه بـالمجيـد .
والمجيـد : اسم مفعـــول على وزن .. فعيل ، بمعـــنى .. فاعل ، أي .. ماجـد ، وقد أنكر ابن هشام أن يـأتي وزن - فعيل - على معنى - فاعل - ، ولكننـا نرده بأن .. _ شهيد - تأتي بمعنى .. - شاهد - ، فينخرم ما يقـول به ، يقـول تعالى: ﴿ **واستشهدوا شهيدين من رجالكم ..** ﴾ [31]
وقيل المجيد : وصف للمبالغة ، فهو الوافر المجد .
والمجيد : وصف مـــأخوذ من .. مَجَـــدَ ، أو .. مَجُـــدَ ، ومضـــارعه .. يَمجُـد ، والمصـــدر .. مَجـــداً ، وجمعها .. [أمجاد] للوصـف وللمصدر ، شبيه قـولهم : أما نحن بنو هاشم فأمجاد .
والمجيد : من كان ذا مجد . وكذا : مَجَدَ ، و مَجُدَ .
والمجد : الشـــــرف الواسع .. والعلو .. والرفعة – وكلها بمعنى - .
وتأتي بمعنى : المكارم المأثورة عن الآبـاء والأجـداد ، أو: الشرف فيهم وفي الأثر : [المجد : حمل المغارم ، وإيتاء المكارم] .

---

[30] ق / 1 .
[31] البقرة / 282 .

والماجد : الشريف الخيّر .. ومن : له آباء متقــدمون في الشرف .
ومجَّده وأمجده : عظمه وأثنى عليه .
والمُمَجِّد : الـذي يثـنى على الله بما هو أهلُه ، ويرفعه بما يُعليه .
والتمجيد : أن يُنسب الرجل إلى المجد ، وهو .. التشريف .. والتعظيم .
والتمجيد : فعل - الممّجد ، وهو .. الــــذي يُمجِّد الله من المــؤذنين على المــآذن .. ومــا زال ذلك معمــولاً فيه في العــراق ليلة الجمعة .. وصـباحها ، وعند وفــاة عــالمٍ من علماء الإسلام ! .
وتماجدوا : تفاخروا .
واستمجد : صار ماجداً .
والمجيد : اسم من أسماء الله الحسنى . يقول تعـالى : □ **إنه هو يُبديء ويعيد □ وهو الغفـور الـودود □ ذو العـرش المجيد □ فعّال لما يريد □** [32] .
إن كلمة - المجيد - بالرفع ، تكون إسـماً من أسـماء الله تعــالى ، والـــرفع هو الأشــهر ، وهي قــراءة عليها أكــثر القــرّاء ، وعليها رسم المصــحف .. ومعناها : الموصــوف بالمجد ، ولأن .. المجيد ، لم يُســمع في غــير صــفة الله تعالى .
وقــرأت بـالخفض .. أي – ذو العـرش المجيـدِ - ، فجعلها من قرأها هكـــذا صـــفةً للعـــرش ، وهو أمر يليق به ، إذ وصفه الله تعالى بالكرم ، في قوله تعالى : □ □□□□□□ □□□□ □□□□□ □□□□ □□ □□□ □□□ □□ **رب العرش الكريم** □ [33] .
****
وقوله تعالى : □ □□ □□ □□□□ □□□□ □ □□ □□□ □□□□□ □ [34].
أي : القـــرآن هو ذو المجد والشـــرف ، والمعـــروف أنَّ الذات الإلهية وصفت بالمجد ، فوصف كلامه ليس ببعيد ، من الإسناد للمسبب ما هو مسنود للسبب .

---

32 البروج / 13 إلى 16 .
33 المؤمنون / 116 .
34 البروج / 21 إلى 22 .

ولا يخفى أنَّ شرف القـرآن هو بالنسـبة لسـائر الكتب السماوية ، وأما شرفه على غير الإلهية ظاهر .

فشـرفه على الكتب الإلهية : فلإعجـازه .. وكونه غـير منسـوخ بغـيره .. بل هو ناسخ لغـيره .. ولاشـتماله – مع إيجازه – على أسرار يضيق كل واحد منها عنها .

وقال الـراغب الأصـبهاني : المجد .. السـعة في الكـرم ، وأصله مَجَـدتِ الإبل ، إذا وقعت في مـرعى كثـير واسع . ووصف القرآن به ، لأنه :

أولاً – لكثرة ما يتضمنه من المكارم الدنيوية والأخروية .

وثانياً – لأنه كلام الله المجيد ، فهو وصف بصفة قائلة .

وثالثاً – ولا بد من علم معانيه ، وعمل بما فيه مجد عنه الله تعالى وعند النـاس ، فـالكلام بتقـدير مضـاف حـذف فارتفع الضمير المضاف إليه

ورابعاً – ووزن [فعيل] يأتي بمعنى [مَفعَل] ، كبديع بمعنى مُبدَعَ . فهو المجيد بمعنى الممَجَّد .

فتعالى الله بذاته ، وشرفت به كلماته ، ومَجُدت به آياته ، وهو القويّ العزيز ، المجيد .. ذو القول المجيد .

والحمد لله ربِّ العالمين ~~

الإســـم الســادس
الكتـــاب ..!!

لقد ورد اسم – الكتاب – في القرآن [illegible] مائتان وثلاثون مرَّة ، فأطلق فيه على : [illegible] المنزَّل [illegible] محمد [illegible] الأنبياء الآخرين [illegible] معانٍ [illegible] غير [illegible] .. ! .

[illegible] : [illegible] [35]

[illegible] : [illegible] .. [36]

****

---

[35] البقرة / 1و 2 .

[36] الجمعة / 2 .

لقد ورد اسم [الكتاب] في القـرآن الكـريم مائتـان وثلاثــون مــرة ، وأطلق فيه على كلام الله المنّــزل على محمد [ص] ، وعلى الأنبيــاء الآخــرين ، كما أطلق على معانٍ أخرى أيضاً .

يقـول تعـالى : ﴿ **آلم ﴿ ذلك الكتــاب لا ريب فيه هـدىً للمتقين** ﴾[37] .

ويقـول تعـالى : ﴿ **هو الـذي بعث في الأمـيين رسـولاً منهم يتلو عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة ..** ﴾[38].

وتسمية القرآن بالكتاب في مواضع متعددة من القرآن الكريم نفسه ، أمر لا مرية فيه .. فما الكتاب ؟ .

****

الكتــاب : اسم مصــدر من .. كتب .. يكتب .. كتابــةً ، وكتاباً .

ويطلق الكتاب في اللغة على : مطلق الجمع .. وعلى الغرض .. وعلى الحكم .. وعلى التقدير .. وعلى القضــاء .. وعلى الإثبــات .. وعلى الثبــوت .. وعلى الرســالة .. وعلى الصــــــــحف المجموعة .. وعلى ما يكتب - أي : المكتوب - .. وعلى الأجل .

والجمع : [الكتيبة] .. فهي المجموعة ، وهي بعض الجيش .

ومن الجمع : سميت [الخـرزات] كتابـاً ، لجمع بعضـها على بعض .

[illegible] : ﴿ [illegible]**جد قـــوماً يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادُّون من جادَّ الله ورسوله ولو كـانوا آبـاءهم أو أبنـاءهم أو عشـيرتهم أولئك كتب في قلوبهم الإيمان وأيدهم بروح منه ..** ﴾[39]

ومن الجمع : تسمية القـرآن كتابـاً ، لأنه مجمـوع .. ومنه قوله تعالى :

﴿ **وقالوا أساطير الأولين اكتتبها فهي تُملى عليه بُكرةً وأصيلا** ﴾ [40]

---

[37] البقرة / 1 و 2 .
[38] الجمعة / 2 .
[39] المجادلة / 38 .
[40] الفرقان / 5 .

أما إطلاقه على .. الفرض ، فمنه قوله تعالى : ﴿ **يا أيها الـذين آمنـوا كتب عليكم الصـيام كما كتب على الـذين قبلكم لعلكم تتقون** ﴾[41] .. ومثلها كثير .

أما إطلاق الكتاب على : الحكم .. والتقدير.. والقضاء .. والثبـوت ، فمنه قوله تعـالى : ﴿ **قل لن يُصـيبنا إلاّ ما كتب الله لنا ..** ﴾ [42] ، أي : إلاّ ما حكم وقضى .. أو ثبت .. وقدر .

أما إطلاق الكتـاب على لسـان بلقيس : ﴿ **قـالت يا أيها الملأ إني ألقي إلي كتــاب كــريم ، إنه من ســليمان وإنه بسم الله الرحمن الرحيم ، ألا تعلوا عليّ وأتوني مسلمين** ﴾ [43] .

أما إطلاق الكتاب على المكتوب : فهو من باب تسمية _ المفعول - باسم المصدر على التوسع الشائع .

إن إطلاق المصدر على المفعول هو للمبالغة ، كإطلاق : الكتاب على .. المكتوب منه ، والخبز على .. المخبـوز ، واللبس على .. الملبـوس ، والطعام على .. المطعــوم .. هكذا .

****

أما إطلاق – الكتـاب – على : الصـحف فقط لا مطلق الجمع ، فهـذا هو أحد معانيه اللغوية ، وهو الشـائع الآن.. وهو مقيدٌ بضم الصحف المكتوبة دون غيرها .

ويقول الراغب الأصــبهاني : [الكتب : ضم أديم إلى أديم بالخياطة] .

وأما إطلاقه على الأجل ، فمنه قوله تعالى : ﴿ **وما أهلكنا من قرية إلا ولها كتـــاب معلـــوم ، ما تســـبق من أمة أجلها وما يستأخرون** ﴾ [44] .

****

أما في الاصطلاح ، فله معانٍ عدة بحسب اصطلاح كل قوم من المصطلحين ..

فلدى علمـاء الكلام ، وعلمـاء أصـول الفقه هو : أحد أركـان الـدين والإيمـان فـالمؤمن يقـول : آمنت بالله ، وملائكته ، وكتبه ، ورسله..الخ .

---

[41] البقرة / 183 .
[42] التوبة / 51 .
[43] النمل / 29 إلى 31 .
[44] الحجر / 4 و 5 .

ولدى النحويين : يطلق الكتاب على مؤلف [سيبويه] في النحو .
ولدى الفقهاء : يطلق الكتاب على ما يتضمن الشـرائع والأحكام .
وقد جاء ذكر [الكتاب والحكم] متعـاطفين في عامَّـة القرآن الكريم .
أما لدى المصنفين : فيطلق على طائفة من المسـائل اعتبرت منفردة عما عــداها ، فهو علم جنس الطائفة من ألفــــــاظٍ دالة على مسائـل مخصوصة من جنس واحد ، وتحته أما : أبواب ، أو فصول ، أو أنواع
وفي العرف : تقول كتب الكتاب .. إذا خطه بالقلم .
فالكتابة في العرف : ضم الحروف بعضها إلى بعض .
فهي : نظم ، و جمع ، وضم .. وكل ذلك في أمر معين وهي .. الحـروف الـتي تخط بـالقلم ، وعلى هـذا المعـنى العرفي يفصّل الأمر بالآتي .. تقول : استكتب فلاناً ، فهو على معانٍ عدة ..
1. فإماً معناها : طلب منه الكتابة . 2. وإما معناها : اتخذه كاتباً .
3. وإما : اسـتملاه ليُملي عليه ما يكتبه .. فتقــول : اكتتب فلان فلاناً .. أي استكتبه .
****
وأما لفظة - كاتب - ، فلها معانٍ فهي :.
1. إما : من يتعاطى صناعة النثر ، في مقابل الشاعر .
2. وإما : من يتولى الكتابة .
والكتابة : صنعة الكاتب .
وأول من كتب آدم ، وقيل إدريس .
****
وقد سمّى الله قرآنه الكريم بالكتاب ، وذلك لاعتبــارات .. فإمَّا :
1. لأنه : المضــموم بعضه إلى بعض باللفظ . وهــذا يطلق عليه الكتاب فضلاً عن ضم الحـروف بالخط .. فهو المضموم غـير المتفـرق ، وهـذا من قبل إنزاله .. وبعـده ذلك أيضاً إلى يوم الدين .

2. أو : لأنه كالكتيبة على عســاكر شــبهات الكفــار والزنادقة .
3. أو : لاجتماع كل العلوم فيه ! .
4. أو : لأن الله تعالى ألزم فيه التكاليف على الخلق .
5. أو : لأنه مكتوب عند الله في اللوح المحفوظ .

فالكتـاب هو : كلام الله المجمـوع .. المـنزّل على النـبي محمد .. المضـموم بعضه إلى بعض .. الـذي لم يـذهب منه شئ .. ولن يذهب بإذن الله .. وهو الداحض للشبه .. والمكتوب عند الله .

والكتاب ورد معرفـاً في أول سـورة البقـرة ، ليـدل على هـذا الكتـاب دون غـيره من كتب منزلة على غـير نبينا ، فهـو الحقيق بـأن يختص بهـذا الإسم ، لتفوقه على بقية الأفـراد – أي : الكتب السـابقة - ، وذلك بحيـازة كمـالات جنس الكتب السـماوية ، حـتى كـأن ما عـداه خـارج من معناه بتلك الـ [أل] ... فكأنه تعـالى قد قـال : إن هـذا الكتاب هو الكتاب .

قال ابن عصفور : كل – أل - وقعت بعد اسم الإشـارة .. فهي للعهد الحضوري .

والحمد لله ربِّ العالمين ~~

الإسـم السابـع
الذِكـــر .. !!

يقول تعالى : **ذلك نتلوه عليك من الآيات والذكر الحكيم** [45].

ويقول تعالى : **وقالوا يا أيها الذي نُزِّل عليه الذكر إنَّك لمجنـون** [46].

---

[45] آل عمران / 58 .
[46] الحجر / 6 .

والذِكر .. اسم مصدر من : ذَكَرَ .. يَذكُرُ .
والذِكر .. على الحصول بالمصدر .. جمعها [أذكار] .
والـذِكر .. يتعـدى إلى مفعوله .. بعن ، أو .. اللام ، أو .. على

يقول تعالى : فـإذا قضـيتم مناسـككم فـاذكروا الله كـذكركم آباءكم أو أشد ذكرا...[47].

أي : اذكــروا الله [على] هيئة ذكــركم لآبــائكم ، أو أشد ذكرا .

وتقول : ذكرهُ على عجل .. أي بلسانه .

أما : إذا تعدى بغير - على - ، دلّ على الذكر القلبي ..

يقول تعالى : **والـذين إذا فعلـوا فاحشـةً أو ظلمـوا أنفُسـهم ذكــروا الله فاســتغفروا لــذنوبهم ومن يغفر الــذنوب إلا الله ولم يُصروا على ما فعلوا وهم يعلمون** [48] .

وتقول : ذكرت فلاناً .. أي بالقلب .

والذكرى : مصدر بمعنى .. الذكر .. يقول تعالى :

كتــاب أنزل إليك فلا يَكن في صدرك حرج منــه لتُنذِرَ بِهِ وذكــرى للمؤمنين [49] .

فالذكر.. والذكرى ، يطلقان على :

1. إحضـار الشـيء في الـذهن ، بحيث لا يغيب عنه ، وهو ضد النسيان ، وقد يسمى .. الذُكر .
2. وإما .. هو التلفظ بالشيء .

والفارق بينهما بالحرف الذي يتعدى به المصدر .

والذكر في معناه الأول قد يـدل على معـنى التفكر ، وهو التأمل .

****

والفكر : اسم من التفكُر ، وهو لمعنيين :

1. إمـا : القوة المودّعة في الدماغ .
2. وإما : أثرها ، وهي ترتيب أمور الذهن التي يتوصل بها إلى مطلوب يكوِّن علماً .

وقوله : **{** تُفكر ساعة خير من عبادة سـتين سـنة **}** ، ففيه توجيهان : 1. قول الإمـام الـرازي في توجيهه : إن التفكر يوصل إلى ذات الله ، والعبادة توصــلك إلي ثوابه ، وما يوصلك إليه ، خير مما يوصلك إلي غيره !! .

---

[47] البقرة / 200 .
[48] آل عمران / 135 .
[49] الأعراف / 2 .

2. أنَّ التفكر عمل القلب ، والعبـادة عمل الجـوارح .. والأول أفضل . وعمل القلب - في حالته تلك – أفضل من عمل الجوارح ، إلاّ ما خصّ الله بطلب ذكره باللسان ، كقوله تعالى : ﴿ **واذكر اسم ربِك بكرةً وأصيلا** ﴾[50].

ويقول ابن القيم ﷺ : اذكره بقلبك ولسانك .. فتنبه !! .

****

والذكر في الاصطلاح .. قد يراد به :

أولاً / الإتيان بألفاظ ورد الترغيب فيها .

ثانيـاً / المواظبة على العمل بما أوجب الله ، أو نـدب اليه .. كـــالتلاوة .. وقـــراءة الحـــديث .. ودرس العلم .. والنفل في الصلاة .

ثالثاً / الحفظ .. في قوله تعالى :

﴿ **وإذ أخذنا ميثاقَكُم وَرَفعنا فوقكم الطور خُذُوا ما آتينـاكم بقـوةٍ وأذكروا ما فيه لعلكم تتقون** ﴾ [51] .

رابعاً / الطاعة .. في قوله تعالى : ﴿: **اذكروني أذكركم ..** ﴾ [52] .

خامساً / الجَزاء .. في الآية المتقدمة : ﴿ **فاذكروني أذكركم ..** ﴾ .

سادساً / الصلاة .. في قوله تعالى :

﴿ **حافظوا على الصلوات والصلاة الوسـطى وقومـوا لله قـانتين فأن خِفتم فرجالاً أو رُكبانـاً فـأذ أمنتم فـاذكروا الله كما علّمكم ما لم تكونوا تعلمون** ﴾ [53] .

سابعاً / البيان .. في قوله تعالى :

﴿ **أوَعجبتم أن جــاءكم ذكر من ربِكم على رجــلٍ منكم ليُنــذِرَكم ولتَتّقوا ولعلكم ترحمون** ﴾ [54] .

ثامنـــــاً / الموعظة .. حملت كلمة - ذكر - في الآية المتقدمة على ذلك .

تاسـعاً / الحــديث .. وهو من الــذكر اللســاني في قوله تعالى :

﴿ **وقالَ للذّي ظنّ أنّه ناجٍ منهما أذكرني عند ربِك ..** ﴾ [55] .

عاشراً / التوراة .. فـي قوله تعالى :

---

[50] الإنسان / 25 .

[51] البقرة / 63 .

[52] البقرة / 152 .

[53] البقرة / 238 و 239 .

[54] الأعراف / 63 .

[55] يوسف / 42 .

﴿ .. فاسألوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون ﴾[56] .

الحادي عشر / الشرف والصيت .. في قوله تعالى :

﴿ وإنه لذكر لك ولقومك وسوف تُسألون ﴾[57].

الثاني عشر / العيب ، والاحتقار.. في قوله تعالى :

﴿ .. أهذا الذي يَذكرُ آلهتكم وهم بذكر الرحمن هم كافرون ﴾[58] .

الثالث عشر / اللوح المحفوظ .. في قوله تعالى :

﴿ ولقد كتبنا في الزبــور من بعد الــذكر أنّ الأرضَ يَرثها عبــاديَ الصالحون ﴾[59]

الرابع عشر / الثناء .. في قوله تعالى : **﴿ فإذا قضيت الصلاة فانتشــروا في الأرض وأبتغــوا من فضل الله وأذكــروا الله كثــيراً لعلكم تُفلحون ﴾[60] .**

الخامس عشر / الخِطبة .. يقولـون فلان ذكر فلانـةً ، أي : خطبها .

السـادس عشر / التعـريض بالخطبة .. يقولـون ذكر فلانٌ فلانة .

السابع عشر / الشكر .. في قوله تعالى : **﴿ واذكــروا نعمة الله عليكم ﴾** في مواضع عـــدَّة ، ويقولـــون .. فلان يـــذكر النعمة ، أي : يشكرها .

الثامن عشر / إعلام الآخـرين .. كـذكرت لهم كـذا ، أي : أعلمتهم .

التاسع عشر / الحفظ .. وعـــدم التضـــييع ، تقـــول : ذكر فلان حق فلان ، أو وُدَّه .. أي حفظه ، ولم يُضيعه .

العشــرون / التسبيح .. في قوله تعالى :

﴿ رجالُ لا تلهيهم تجارةُ ولا بيع عن ذكر الله وإقام الصلاة ... ﴾[61] .

الحادي والعشرون / ذكر الله عباده بالخير .. يقول تعالى :

﴿ اتلُ ما أوحي إليكَ من الكتاب وأقِم الصلاة إنّ الصلاةَ تنهى عن الفحشــاء والمنكر ولــذِكر الله أكــبر والله يعلم ما تصــنعون ﴾[62] ..

---

[56] النحل / 43 .
[57] الزخرف / 44 .
[58] الأنبياء / 36 .
[59] الأنبياء / 105 .
[60] الجمعة / 10 .
[61] النور / 37 .
[62] العنكبوت / 45 .

أي : ذكر الله لكم ، أعظم واكـــبر من ذكـــركم إيـــاه بصلواتكم .

الثــاني والعشــرون / الــوحي .. في قوله تعــالى : **فالتاليات ذكرا **[63] .

الثالث والعشرون / صلاة الجمعة .. في قوله تعـالى : **.. فأسعوا إلى ذكر الله .. **[64] .

الرابع والعشـرون / القـرآن .. ومنه ما افتتحنا به الكلام ، ممـا ورد فـــي آل عمران ، وفي سورة الحجر .

وفي فصلت : **إن الـذين كفـروا بالـذكر لّما جـاءهم وإنه لكتـابٌ عزيز لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد ** [65] .

ويقول : .. **قد أنـزل الله إليكم ذكـرا **[66]. وقد صدق ربنا إذ يقول :

 **إنّا نحن نزّلنا الذكر وإنّا له لَحافظون ** [67].

فمن ادّعى في القرآن نقص كفر ، إذ نقـول لهـذا : إن أقررت بما في أيدي المسـلمين .. فهـذه الآية حجة ، وإن أنكرت ما في أيديهم جملةً ، كفـرت إذ خـالفت إجمـاعهم .. والعياذ بالله .

والحمد لله ربِّ العالمين ~~

الإسـم الثامـن
المبيــن .. !!

---

[63] الصافات / 3 .
[64] الجمعة / 9 .
[65] فصلِّت / 41 و 42 .
[66] الطلاق / 10 .
[67] الحجر / 9 .

يقول تعالى : ﴿ .. قد جاءكم من الله نور وكتـاب مـبين ﴿ يَهـدي به الله من اتبع رضوانه سُـبُل السـلام ويُخـرجهم من الظلمـات إلى النور بإذنه ويهدي إلى صراطٍ مستقيم ﴾ [68] .

وسـمي القـرآن .. نـوراً ، ووصف بكونه .. مبينـاً ، بقوله تعالى :

﴿ يا أيها الناس قد جاءكم برهان من ربكم وأنزلنا إليكـم نوراً مبينا ﴾[69] .

ويقول تعالى : ﴿ تلك آيات الكتاب المبين ﴾ [70] .

ويقول تعالى : ﴿ حم ﴿ والكتاب المبين ﴾ ﴾[71] .

و يقول تعـالى : ﴿ حم ﴿ والكتـاب المـبين ﴿ إنَّا أنزلنـاه في ليلـةٍ مباركةٍ .. ﴾ [72].

والمبين اسم : بان .

وبان الشيء : تبيَّن .. وظه.. واتضح .

والبيـــان : مصدر بان ، بمعنى .. تبيَّن ، وظهر .

ويأتي البيـان : اسـماً من تـبيَّن .. كالسـلام .. والكلام ، من : كَلّم .. وسَـلّم ، ثم نقل إلى ما تـبين به الأمـور من الدلالة وغيرها .

وأبـان الشئ : - الربـاعي - معناها عين معـنى .. بـان ، ولكنها تأتي لازمة ، ومتعدية .

فـإذا كـانت لازمة تكـون كلمة – المُبِين – بمعـنى : الواضح بنفسه ، المبيِّن لغـيره ، بأسـلوب كلام العـرب .. وبيانهم .

أما المتعدية فإن كلمة - المُبيِّن تكون بمعنى : المبيِّن لطريق الهـدى من طريق الضـلالة ، الموضح لأصـول ما يحتاج إليه في أبواب الديانة .

وإذا كان الفعل ظاهراً بنفسه – أي لازماً غير متعدٍ – ، فيكـون معنـاه حين وُصف به القـرآن الكـريم .. بأنه : الظاهر الإعجاز .

أو : المبيِّن .. لنزوله عليهم بلغتهم .

وأما المتعدي الذي يأتي بمعنى .. الظهور .. والإظهار ، - فالمبيِّن – معنـاه : المُظهر للناس ما كان خافياً عليهم .

---

[68] المائدة / 15 و 16 .

[69] النساء / 174 .

[70] الشعراء / 2 .

[71] الزخرف / 1 و 2 .

[72] الدخان / 1 إلى 3 .

والبّين : الواضح بنفسه .. يقول تعالى :
﴿ ... لولا يأتون عليهم بسلطان بيِّن فمن أظلم ممن افترى على الله كذبا ﴾[73].
على أن أقوالاً قيلت في معنى : المبيِّن .. كصفة لكتـاب الله ..
فقيل هو : اللوح المحفوظ .
وقالوا هو : علم الله سبحانه .
وما قدمناه أظهر وأوفق .
****
أما قوله تعالى : **﴿ وآتيناهما الكتاب المستبين ﴾ [74] ..**
فمعناه : أنه تعالى آتى موسى وهرون الكتـاب البليغ في بيانه ، وذلك في معرض تعداد أفضاله تعالى عليهما .
على ان كلمة .. البيـــان ، هي نظـير : الســلطان .. والبرهــان و .. الفرقـان . وكلها وردت صـفات للقـرآن الكريم .

والحمد لله ربِّ العالمين ~~

الإسـم التاسـع
العظيــم .. !!

العظيم : اسم مصـــــدر من .. عَظَّم ، وعَظَم ، فهو .. عظيم .
والعظيم : على وزن فعيل ، بمعنى فعول ، أي .. معظوم ، أو معظّم .
والعظيم : الكبير حقيقةً ، والكبير معـنىً .. تقـول : عَظُم الشيء عِظما .. أي : صار عظيماً حقيقة .
وتقـــــول : عَظُم الرجل .. أي فَخُم ، فهو عظيم .. أي معنىً .
وأعظم : الأمر .. صار عظيماً .
وعظَّمه : كبّره .. وفخمّه .. ووقّر توقيرا .

---

[73] الكهف / 15 .
[74] الصافات / 117 .

والعظيم : هو ما جـــاوزت الحـــدود قدرته .. وجلت عن حـدود العقـول مقدرته .. والـذي لا يتصـور الإحاطة بكنهه وحقيقته ، وهذا يصـدق على الله في علاه ، الموصـوف .. بالعظيم ، فهو من أسـمائه الحسـنى ، تقـدس ربنا في ذاته وصفاته .

والتعظيم : في النفس هو الكبر ، والزهوة ، والنخوة .

والاسم الأعظم : هو الاسم العظيم ، إذ ليس بين أسمائه تعالى ما هو أعظم عن بعض ، إذ أنّ جميعها عظيم .

والأعظم : لقب الإمـــام أبي حنيفة النعمـــان بن ثـــابت الكــوفي ، دفين مدينة الأعظمية المنســوبة إلى لقبه ، ويسمى [المعظّم] أيضاً ، ولذلك أسموا باب سور بغداد القديمة المؤدي إلى بلدته .. بالباب المعظَّم .

وعَظُم عظامةً : صار عظيماً .. أي كبيراً .

وعُظْم الشيء ومعظمه : أكثره .

واستعظمه : عدّه عظيماً .

والتعظيم : التبجيل .

والعظمة : الكبرياء .

****

لقد وصف القرآن - بالعظيم - في ذات القرآن مراراً ، يقول تعالى :

** ولقد آتيناك سبعاً من المثاني والقرآن العظيم ** [75] .

والمثاني - على الأشهر - هي : سورة الفاتحة لأن آياتها سـبع ، وهي تُثـنى مـرةً بعد مـرَّةً في القـراءة بالصـلاة وغيرها ، فهي مكررة معادة .

وقيل هي : أمـــور سـبع وردت في القــرآن : الأمر .. والنهي .. والبشارة .. وضـرب الأمثـال .. وتَعـداد النعم .. وأخبار الأمم .

وقيل هي السـبع الطـوال : البقـرة .. وآل عمــران .. والنساء .. والمائدة .. والأنعام .. والأعراف .. والأنفـال .. وبراءة .

وقيل غير ذلك ...

وعطف القرآن .. على المثاني ..

من بـاب : عطف الكل على الجزء .

---

[75] الحجر / 17 .

أو من بـاب : عطف العـام على الخـاص .. بـأن يـراد المعنى المشترك بين الكل والبعض ، وفيه امتياز الخـاص ، حتى كأنه غيره ، وليس كما سـمعنا من البعض أنَّها تفيد المغايرة .. فهل الفاتحة ليست من القرآن؟!.

والعظيم : الكبير .

وقيل : فوق الكبير ، لأن الكبير يقابله .. الصغير ، والعظيم يقابله .. الحقـــير ، والحقـــير دون الصغـــــير ، فـــالحقير والصـــغير خسيســـان .. والحقـــير أخســـهما ، والعظيم والكبير شريفان .. والعظيم أشرفهما .

والكبير : هو ما كان كذلك في ذاته ، سواء اسـتكبره غيره أم لا .

والعظيم .. والعظمة : فهو كونه بحيث يستعظمه غيره .

فإذا قيل : إنَّ الصفة الأولى أشرف .. لأنها ذاتيَّة .

فسيقال : إنَّ هذا الشرف إذا كـان الكلام عن : غـير الله .. أو غـير القـرآن .. أو إذا خلا الكلام عن قرينــةٍ إرادة العكس ، بحيث يكون العظيم أشرف من الكبير ..

يقــول الــراغب : إن أصل عَظُم الرجل ، إذا كبُر عَظمه ، ثم اسـتعير لكل كبـير ، وأجـري مجـراه محسوسـاً .. أو معقولاً ، معنىً كان .. أم عيناً .

والعظيم : اذا استعمل في الأعيان ، فأصـله أن يقـال في الأجزاء المتصلة ، والكبير يقال في .. المنفصلة .

وقد يطلق العظيم على ما يطلق عليه الكبـير ، فنقــول : جيش عظيم .. أي كبير ، وهو أجزاء منفصلة .

والعـذاب العظيم : الـذي لا يتخلله فتـور ، فهو أعظم من عذابٍ دونه يتخلله الفتور .

****

فـالقرآن العظيم : هو فـوق الكبـير ، وهو .. الشـريف العالي معنىً ، الذي لا يعلو عليه كلام آخر .. وهو المعظّم في نفسه .. العظيم في نظر الآخرين .. الذي ينكص عند أعتابه من يرومون شموخه وإعجازه .

والحمد لله ربِّ العالمين ~~

الإسـم العاشـر
النــور .. !!

يقـول تعـالى : ﴿ يا أيها النـاس قد جـاءكم برهـان من ربّكم وأنزلنا إليكم نــوراً مبينا ﴾ فأما الــذين آمنــوا بالله واعتصــموا به فسيدخلهم في رحمة منه و فضلٍ ويَهديِهـم إليـه صـراطاً مستقيماً ﴾ [76] .

النــور : مصــدر من .. نَـار الثلاثي ، و.. أنـار الربـاعي ، ومضــارع الأول يَنير ، ومضارع الثاني يُنير .
والنور : الضوء وسطوعه ، أو .. ما يُـبيّن الأشـياء ، ويُـري الأبصار حقيقتها .
والنيّـر : المضيء ، أو .. الحسن اللون المُشرق .
والمنير : مرسِل النور ، أو .. الواضح البيّن .
والمنارة : الشـمعة ذات السـراج .. والمأذنة .. وما يُقـام في الموانئ لتهتدي به السفن ، ويسمى [المنـار] أيضـاً .. وهو موضع النور .
والنـــار : عنصر طــبيعي فعّــال ، يمثله النــوُر والحــرارة المحرقة ، وقد يصـــحبها الــــدخان .. وتطلق على اللهب الذي يبدو للحاسّة .
فالجـوهر المضيء : نور .. وهو نـار ، غـير أن ضـوء النـار مكـدر معتمٌ بـدخان ، محـذور منه بسـبب ما يصـحبه من فرط الحرارة والإحراق .
فإذا صـارت النـار مهذبّـةً مصـفاةً ... كـانت محضُ نـور . ومـتى نكصت عـادت الحالـة الأولى .. جـذوةً ، ولا يـزال يتزايد حتى ينطفئ نورها ، ويبقى الدخان الصرف .
والنور والنار من جنس واحد .. بخلاف الظلمة .
وكل جِـــــرم : إلاّ وله ظلٍ .. وظله الظلمة ، ولكن ليس لكل جِرم نور ، ولهذا غالباً ما يرد النور منفرداً ، والظلام مجموعاً لأنه متعدد .. كالهدى فإنه واحد ، والضــلال فإنه أنواع .

---

[76] النساء / 174 إلى 175 .

واستنار : أضـاء ، واستنار به .. استمد شعاعه .
والأنور : أفعل تفضيل من النور .. فهو أوضح ، وأبين .
والتنوير : وقت إسفار الصبح ، فيقـال .. صـلى الفجر في التنوير .
ونــوَّر : أضـاء ، يقـال : نـوّر المكـان أو الصـبح .. أسـفر وظهر نوَره ، ونّور المصباح .. أوقده ، ونوّر الأمر .. بيّنَهُ .
ونوَّر الله قلبه : هداه إلى الحق والخير .

****

والنور : كيفية ظاهرة بنفسها ، مظهرة لغيرها .
والضـياء .. أقـوى من النـور ، ولـذلك أضـيف للشـمس ، يقول تعالى :
﴿ هو الذي جعل الشمس ضياءً والقمر نوراً وقدرناه منازل لتعلمـوا عدد السنين والحساب ..﴾[77] .
والضياء ذاتي ، والنور عارضي ، فتسمية - القرآن - بالنور حكمي لأنه يهـــدي إلى الصـــواب ، وينـــير لغـــيره .. وهو مظهر للأحكام .. ومـبيِّن لطـرق الصـواب .. وسـبل السلام :
﴿ الذين يتّبعون الرسولَ النَّبيَّ الأميَّ الذي يجدونه مكتوبـاً عنـدهم في التوراة والإنجيل يأمُرُهم بالمعروف وينهـاهم عن المنكر ويُحِـلُّ لهم الطيبات ويُحرم عليهم الخبـائث ويضـعُ عنهم إصـرهم والأغلال التي كانت عليهم فالذين آمنوا به وعـزّروه ونصـروه واتبّعـوا النـورَ الذي أُنزل معه أولئك هم المفلحون ﴾ [78] .
على أن كثيراً من المفسرين من التابعين ومن يعدهم ، حملــوا لفظ - النــور - في مواضع عــدة على أنها تعــني الرسول ﷺ ، وهذا غير مستبعد لما في إرسـاله من الهداية ، وكشف طريق الهـــدى واليقين ، فالنـــور المـــبين : الكاشف بنفسه ، والموضح بذاته .. طرق النجاة ، وسـبل الرشاد
وسورة - النور - هي : السورة الرابعة والعشـرون في تـرتيب السـور في المصـحف ، وهي مدنية .. آياتها أربع وستون ، نزلت بعد سورة الحشر ، وموضعها يعد سورة - المؤمنون - في المصحف .
وفي سورة النـور عقوبـات : الزنـاة .. والقَذَفَة ، الـذين يرمون : المحصنات .. المؤمنات .. الغافلات ، بالزنا .

---

[77] يونس / 5 .
[78] الأعراف / 157 .

وفيها حكم الملاعنة ، وهي مما أختص به الإسلام حين يــرى الــزوج من زوجه ما لا يمكن من غــيره أن يــراه ، ويصعب عليه إثبـات فعلها ، وتـأبى غيرته أن يعيش معها بعد ما رأى بعينه ، وصعب عليه إثبات ما وقع – لاشــتراط الشهود الأربعة - ، فرسم الله لذلك طريقاً واضــحاً في هذه السورة .

وفيها برأ الله [عائشة] الصـديقة.. زوج الرسـول .. وأم المؤمـــنين ، مما نســـبه البعض إليها كـــذباً ، وناهيك بتبرئة الله تبرئــةً ، فمن لجّ في لـوكِ هـذا خيف عليه من مخالفة القــرآن - وقانا الله من مخالفته - ، والوقــوع في الكفر .. إن لم يتب عن فعلته .

ورسمت السورة سبل - التحصين - من الجريمة ، وهو أمر أبعد من : الوقاية .. ومن المكافحة ، فسدّت الــذرائع ، وهــدت إلى كل خــير نــافع ، وبينت كيف تُســدُّ ذرائع – وســائل – الأفعـال الجرميَّة ، اســتعداداً لها قبل وقوعها ، وليس بعد ذلك كما تفعل الأنظمة الوضعيَّة !! .

الحمد لله ربِّ العالمين ~~

الإسـم الحادي عشـر
المهيمـن .. !!

يقول جلّ وعلا في كتابه الكريم :

** وأنزلنا إليك الكتــاب بــالحق مصــدقاً لما بين يديه من الكتــاب ومهيمناً عليه فأحكم بينه بما أنزل الله ولا تتّبع أهواءهم عمّا جـاءك من الحق لكل جعلنا منكم شِرعةً ومنهاجاً ... [79].**

لم يوصف القرآن الكريم - بالمهيمن - إلاَّ في هذه الآية !! .

والمهيمن : اسم من الفعل الماضي .. هَيمَنَ - بفتح وسكون وفتح- ، وهذا الفعل بهذه الصـيغة ، هو الخـامس لأربعة أفعال على وزنه هي :

سَيطرَ .. وبَيطَرَ .. وخَيمَرَ .. وزاد الزجّاج .. بَيّقَرَ .

---

[79] المائدة / 48 .

وقال الإمام أبو الثنـاء الآلوسي : لا سـادس له ، كما صرّح في تفسيره الجليل روح المعاني - روَّح الله روحه - .
وهاء : - هيمن - أصلية ، وهو .. الأصح من الذي قيل في هذا .
وقيل : - هيمن - هاؤها معدولة من الهمـــــزة ، ومادته .. المؤيمن ! .
وقــال إبن قتيبة – وهو زنــديق - : إن .. المهيمن أصــــلها ..المؤمن ، فصغّرت فأصـبحت .. مـؤيمن !! ، ثم أبـدلت الهمزة .
وقد تعقبــوه بقــولهم : إنّ هــذا كفـر لأن .. المهيمن من أســماء الله الحســنى ، وهــذه لا تصـغر ، وكـذا كل اسم معظم [80].
نقله الإمام الآلوسي .. وسكت عن هذا ابن طـريح في : [مجمعه البحرين ومطلع النيَّرين] !! .
والمهيمن في اللغة : الشاهد .
وهي أيضاً : الرقيب .. والمسيطر على شئ .. والحافظ له .
وهي أيضاً : المؤتمن .
****
فــإذا علمنا أنّ المهيمن من أســماء الله الحســنى ، حيث يقول تعالى :
﴿ هو الله الـذي لا إله إلا هو عـالم الغيب والشـهادة هو الـرحمن الرحيم ﴿ هو الله الذي لا إله إلا هو الملك القدوس السلام المـؤمن المهيمن العزيز الجبار المتكبر سبحان الله عما يشــركون ﴿ هو الله الخــالق البــارئ المصــور له الأســماء الحســنى يســبح له ما في السماوات والأرض وهو العزيز الحكيم ﴾ [81] .
فباعتبارها ذاك تعني : الرقيب على خلقه بأعمـالهم ، وآجالهم ، وأرزاقهم .
أو : الرقيب على كل شئ في كونه .
إو : الأمين الذي لا يضيع لأحدٍ عنده حق .
****

---
[80] راجع : روح المعاني للآلوسي .
[81] الحـشر / 22 إلى 24 .

أما : معنـاها في الآية التي وصف بها القرآن الكـريم ، فقيل أنَّها ..
تعني : أنّ القرآن أمين على كل كتاب قبله .
أو : تعــني أنّ القــرآن رقيب على ســائر الكتب المحفوظة عن التغيير ، حيث يشهد لها بالصحة والثبات ، ويقــرر أصــول شــرائعها ، ومـا يتأبد من فروعها ، ويعين أحكامها المنسوخة .
وقــال : ابن عبــاس .. والخليل .. والحسن البصــري .. ومجاهد .. وقتاده المهيمـن – باعتباره وصـفاً للقـرآن - هو : الشاهد على الكتب الســابقة بـالحق ، وقد ذكر في الآية مع حرف العطف [الواو] للتأكيد .
وقـــــرأ ابن محيصن .. ومجاهد ، كلمة - مُهيمَن .. بفتح الميم ، بصــيغة اسم المفعــول ، فيكــون الضــمير في الحرف - على - في الآية يعـود على الكتـاب الأول .. وهو : القرآن ، فيكون المعنى في قوله تعالى :
** وأنزلنا إليك الكتــاب بــالحق مصــدقاً لما بين يديه من الكتــاب ومهيمنـاً عليه فـأحكم بينهم بما أنـزل الله ولا تتبع أهـواءهم .. _ التي مرَّ ذكرها - ..**
معنـــاه : اتبع الكتـــاب الـــذي حوفظ عليه من التحريف والتبديل دون ســائر الكتب لنه مهيمن عليه ، والحافظ له هو الله ..
بقوله :
 إنّا نحن نّزلنا الذكـر وإنَّا لـه لحافظون
وقوله تعالى :
 لا تحـرك بـه لسانك لتعجل به إن علينا جمعه وقرآنه .

والحمد لله ربِّ العالمين ~~

الإسـم الثاني عشـر
الحــقُّ .. !!

وصف الله تعالى قرآنه في قرآنه مراراً بإنه [الحق] ، ومنه قوله تعـالى : **وإذا قيل لهم آمنـوا بما أنـزل الله قـالوا نؤمن بما أُنزل علينا ويكفرون بما ورآه وهو الحقُّ مصدِّقاً لما معهم قل فلم تقتلون أنبياء الله من قبل إن كنتم مؤمنين** [82]

جعل الله إنزال الكتـاب .. بـالحق ، و جعل تلاوته .. بالحق ، وقد تكرر هذا مراراً أيضاً في القرآن العظيم ..

****

والحق : إسم من أسـماء الله الحسـنى ، جـاء بمعـنى اسم الفاعل .. وقد يــأتي صــفةً مشــبهةً ، فيكــون من صفاته تعالى .

والحق : مصدر من .. حَـقّ .. يَحّـقُ .. حقـاً ، من بـاب - ضَرَبَ - ، و - قَتَلَ - .

والحق لغةً هو : للمطابقة .. والموافقة .

وحقّ الشيء : وجَبَ ، وثبت .

وحققتُ الشيء : أثبته .

وكلام محقق : ثابت .. ومبين .

وثوب محقق : محكم النسيج .

وحقيقة الشيء : ذاته .. وكُنهُه .

والحقيقة : مقابل المجاز لأنها ثابتة .

وحقيق بكذا : خليق به .

و حِقّتي : – بكسر الحاء - الحق الواجب .

و حَقي : – بفتح الحاء - له ذات المعنى .

****

والحق : – كمصـــــدر - يطلق على .. الوجـــــود في الأعيـان مطلقـاً . ويطلق : أيضـاً على الوجـود الـدائم

---

[82] البقرة / 91 .

لذاته . فلهذا كان من أسماء الله تعالى .. الحق ، ومعنـاه :
الواجب الوجود لذاته أو :
الثابت في ذاته وصفاته أو :
الثابت في ملكوته أو :
لأنه لا يفتقر في وجوده إلى غيره أو :
لأنه الصادق في قوله جلَّ وعلا .
****
والحق : يطلق في الاصطلاح على المعاني أعلاه ..
فالحق : صفةً تطلق لمن لا يقبُحُ منه فعل .. فهو صفةُ :
أو : يوصف بها من لا يفتقر في وجوده إلى غيره .
أو : الصادق في قوله .
والحق : يطلق على : الأديـان .. والأقـوال .. والمـذاهب المشـتملة على الأمـور الثابتة والمطابقة للواقع ، ويقابله .. - الباطل - .
والحق : ما غلبت حججه ، وأظهر التمويه في غيره .
والحقُّ : مطابقة الحكم - وما يشتمل عليه - للواقع .
والحكم : إثبـات شئ لشـيء أو نفيه عنه . فـإذا قلت .. القرآن كلام الله ، فهذا حكم .. وهو حق ، لمطابقته واقع الحال .
أمـا : إذا طـابق الواقع الحكم : فهو الحكم الصـادق .. فالقاضي الذي يعطي المال لمن هو بيده ، فحكمه صادق ، فإذا كان لا يستحقه فهو باطل غير محق ، فخير الأحكام .. الحق الصادق ، ثم الحق .. ولا جدوى من الصادق غير المحق من الأحكام .
والحق : بهـذا المعـنى عظمة الله ، وأقسم به في قوله تعالى :
﴿ قال فالحقُّ والحقُّ أقول ﴿ لأملأنّ جَهَنم منك ومِمّن تبِعك منهم أجمعين ﴾ [83].
أي : فالحق قسمي .
والحاقة : هي يوم القيامة ... سميت بذلك :

---

[83] ص/ 84 إلى 85 .

لأن : فيها حـــوّاق الأمـــور الثابتة من : الحســـاب .. والعقاب .. والثواب .
أو لأنها : تحقَّ كلّ إنسان بعمله .
أو لأنها : تُحاقُّ الكفار الذين حاقُّوا الأنبياء – أي خاصموهم – .
وحق اليقين : الحق الثابت .. أي الزائد في ثبوته .

******

وســـمي القـــرآن : بـــالحق ، لما فيه من : الثبـــات .. والوضوح .. والاستغناء بنفسه على غيره .. وقوله تعـالى :

﴿ بل نقذفُ بالحقِّ على الباطل فيَدْمَغُهُ فإذا هو زاهق ولكم الويلُ ممَّا تصفون ﴾ [84] .

أي : نقــذف بــالقرآن على الكفر ، فيكسِــرُ دِماغه ، وهو معنى .. يدمَغُهُ .
فــالقرآن .. هو كتــاب الله .. وكلامه الصــادق في كل ما ينطق به .. فهو الحق .. وهو المتحقق الدلالة .. الـدافع لا محالة .. أو هو كل ذلك .

******

أما حق المُنْكَر : فهو ما يناسبه ويليق بحاله .
أما الصــواب : فهو ما أصــاب المقصــود . أو أصــيب له المقصود .

والحمد لله ربِّ العالمين ~~

الإسـم الثالث عشـر

النبـــأ .. !!

النبأ : مصدر من نبأ .
وأنبأ : فمصدرها إنباءً .
ونَبَأَ : بالشئ .. نَبأ .. ونُبُوءةً ، ارتفع .. وظهر .
ونَبَأ : من أرضٍ إلى أرض .. خرج من تلك لهذه .
ونَبَأ : فلان على القوم .. طلع عليهم وهَجَم .
ونَبأ : نَبَئًاً .. ونبأةً .. صوّت صوتاً خفيفاً .
ونَبَأ : الرجل ، وأنبأ .. أخبر .

---

[84] الأنبياء / 18 .

والنبأ : الخبر ، يقول أبو البقاء الكفـوي الحنفي في كليّّاته : [كـلّ نبأ في القـرآن .. فهو الخـبر ، إلا قوله تعـالى : **فَعَمِيَت عَلَيهِم الأنباءُ يومئذٍ فهم لا يتساءلون** [85] .
ونَبَّأه : الخبر .. أعلمه إياه .
وقوله تعالى : .. **لتنبأنَّهم بأمرهم هذا وهم لا يشعرون** [86] ..
فإنها تعنـي : لتجـازينَّهم بفعلهم ، والعـرب تقـول للرجل متوعـــدةً .. لأنبئنك .. ولأعرفنك .. وهـــذا عين ما تفعله العامة اليوم في وعيدها ! .
والخبر لا يكون نبأً .. إلا بشروط ثلاث – كما قال الـراغب - :
1. فالنبأ .. خبر ذو فائدة عظيمة .
2. والنبأ .. خبر يحصل به علم ، أو ظن غالب .
3. والنبأ .. حقه أن يتعــرى عن الكــذب ، ولهــذا قــال الكفوي : [إن النبأ والأنبياء ، لم يرادا في القـرآن إلاّ لما له وقع ، وشان عظيم] .

والنَبَوءَةُ .. والنبوةُ : سفارةً بين الله وبين ذوي العقـول من مخلوقاته ، لبيان ما ينفعها .
والنبي : المخبر عن الله .
وكلمة – النبي - لا تصغر..لأن تصغير الأسـماء المعظمة ممتنع شرعاً.

****

والنبأ : هو القـرآن ، وقد ورد هـذا المعـنى في القـرآن بمواضع باعتبـاره .. خـبراً ذا فائـدة عظيمة .. عريـاً عن الكـذب .. يحصل به علم أو ظـن غـالب – وهـذه شـروط النبأ كما تقدم - .. من ذلك قوله تعالى :
قل إنما أنا منــذر وما من إله إلا الله الواحد القهــار رب السماوات والأرض وما بينهما العزيز الغفار قل هو نبأ عظيم أنتم عنه معرضون [87] .
وحَمْلُ لفظ - النبأ – في الآية ، على أنه القرآن هو قول : ابن عباس – وهو ترجمان القـرآن - ، وتابعه .. قتـادة .. ومجاهد .. من التـابعين. وأيَّد البعض هـذا الـرأي باستدلالين من : أول .. وآخر سورة - ص - المتقدِّمة ..

---

85 القصص / 66 .
86 يوسف / 15 .
87 ص / 65 إلى 68 .

أما الاستدلال بآخرها .. ففي قوله تعالى :

﴿ إن هو إلا ذكر للعالمين ۞ ولَتَعلَمُنَّ نبأَهُ بعد حين ﴾ [88].

أي : لَتَعلَمُنّ مـا أنبأ به هذا القرآن من : الوعد والوعيد .. وإنه هو.. الحق .. والصدق ، وذلك يوم القيامة ، فالآيتــان : ﴿ **قل هو نبأ عظيم ۞ انتم عنه معرضــــون** ﴾ .. أشـــارتا إلى الإعــراض الــذي بينت الآيتــان الأخريــان خطــره ، وهما الآيتان المتقدمتان : ﴿ **إن هو إلا ذكر للعــالمين ۞ ولَتَعلَمنّ نبــأه بعد حين** ﴾ .

وأما استدلاله بأولها فقوله تعالى :

﴿ **ص والقرآن ذي الذكر ۞ بل الذين كفروا في عـزةٍ وشقاق** ﴾ [89] .

على أن هناك من قال : إنّ - النبأ - في قوله تعالى .. ﴿ **قل هو نبأ عظيم ، أنتم عنه معرضون** ﴾[90] ، هو .. النبوة ، بـدليل قوله تعالى قبلها :

﴿ **قل إنما أنا منذر وما من إله إلا الله الواحد القهار** ﴾[91] .

وقـول ثـالث في - النبأ العظيم - : إنها يـوم القيامة لقوله تعالى :

﴿ **عمَّ يتساءلـون ، عـن النبأ العظيم ، الذي هم فيه يختلفون** ﴾[92].

وقيل : بل هو نبأ تخاصم أهل النار .

وقيل : نبأ ما تقدم من الأنبياء ﷺ .

وقد جعـل الإمام الآلوسي الأمر محصوراً بين كون – النبأ العظيم – في ســورة - ص - هو : القــرآن ، أو النبــوة ... بدلالة السياق بالنسبة للنبوة ، وإلا فالمـرجح - القرآن - ، لأنه قول ترجمان القرآن ، ومعه جِلّة التابعين من القــراء والمفسرين .

****

والنبـأ سورةُ من القرآن مكيّة – آياتها أربعون - ، نزلت بعد سورة المعـارج ، وترتيبــها في المصـحف بعد سـورة المرسَلات ، وقبل النازعات ...

---

[88] ص / 87 إلى 88 .
[89] ص / 1 و 2 .
[90] ص / 67 .
[91] ص / 65 .
[92] النبأ / 1 إلى 3 .

فحقيق بكتاب الله وقرآنه .. أن يكون هو النبأ العظيم ، ومحتوياً على النبأ العظيم ...

والحمد لله ربِّ العالمين ~~

الإسم الرابع عشـر

البــلاغ .. !!

البلاغ : مصـــدر بمعـــنى .. التبليغ ، يقـــول تعـــالى : ﴿ .. وما على الرسول إلا البلاغ المبين﴾[93].. تبليغ الرسـالة ، وهو في القرآن كثير.

والبلاغ : ما يتوصل به إلى الغاية .

والبلاغ : ما يُتَبَلَغُ به ، أي .. الكفاية في حد الضرورة ....

وبهذا المعنى ورد في التنزيل الحكيم في قوله تعالى :

﴿ فاصبرِ كما صَبَر أولو العزم من الرسل ولا تستعجل لهم كـأنهم يوم يَرون ما يوعدون لم يلبثـوا إلا سـاعةً من نهـار بلاغ فهل يُهلـكُ إلا القومُ الفاسقون ﴾[94].

أي : عِظتهم بها كفاية لو كـانوا يسـمعون الوعظ .. وهـذا المعنى ورد في القرآن للوعظ ، فهو .. البلاغ لما فيه من الكفاية .

و بَلَـغَ .. وبَلُـغَ : الفعل الماضي الثلاثي ، وهنـاك الفعل : أبلغَ .

فالفعل : بَلَغَ ... يبلغ .. بلوغاً .. وبلاغاً . له معانٍ :

فبلغ الشيء بلوغاً وبلاغاً : وصل الى غايته .

وبلغ الشجر بلوغاً وبلاغاً : حان إدراك ثمره .

وفعل الأمر هو - بّلغ - .. يقول تعالى مخاطباً نبيه الكـريم :

﴿ يا أيها الرسـول بلّغ ما أنـزل إليك من ربك وإن لم تفعل فما بلغت رسـالته والله يعصـمك من النـاس إن الله لا يهـدي القـوم الكافرين ﴾[95].

أما قولنا .. بَلَـــغَ الغلامُ .. يبلغ .. بلوغـــاً ، أي : أدرك ، وإدراكه بتمام عقله ، وتمامه لا يعـرف لأنه خفي ، فأقـام

---

[93] النور / 54 ، العنكبوت / 18 .

[94] الأحقاف / 35 .

[95] المائدة / 67 .

الشارع الظـاهر والمنضـبط مقامه ، وهو .. بلـوغ القـدرة على النكاح ، يقول تعالى :

﴿ وابتلوا اليتامى حتى إذا بلغوا النكاح فإن آنسـتم منهم رشـداً فادفعوا إليهم أموالهم ... ﴾[96] .

أي : بلغوا القدرة على النكاح .. وكون بلوغ القدرة على النكاح هي أمارة كمال العقل [الحُلُم] ، ورد في .. قوله تعالى :

﴿ وإذا بَلَغ الأطفال منكم الحُلُم فليستأذنوا كما استأذن الذين من قبلهم .. ﴾[97].

ولا عبرة بالـسن – العُمُر– في البلوغ إلا في حالة تأخره ولو استثناء.

وقد يأتي البلوغ بمعـنى : مقاربة الوصـول ، كما في قوله تعالى :

﴿ وإذا طلقتم النســاء فبلغن أجلهُن فأمسِــكوهُنَّ بمعــروف أو سرحوهنَّ بمعروف ولا تمسكوهن ضراراً لتعتــدوا .... ﴾[98] .. وهذا شبيه قوله تعالى :

﴿ فإذا قرأت القرآن فاسْتَعِذْ بالله من الشيطان الرجيم ﴾[99] .

والاستعاذة قبل القراءة لا بعدها كما هو معلوم .

أما الفعل : بَلُغَ .. فمصدره [بلاغة] .

والبلاغة : الفصــاحة .. وحسن البيــان .. وقــوة التــأثير .. ومن بلَّغ بلسانه كُنْهَ ما في ضميره .

والبلاغة : مطابقة الكلام لمقتضى الحال ، مع فصاحته .

والبليغ : من كان كلامه بليغاً .

والفعل : أبلَغَ ... فمصدرها - إبلاغ - .

وأبـلَغَ : أوصل .

وبّلَغَ .. وأبلَغَ .. وبـالَغَ في الشـيء .. مبالغـةً .. وبِلاغـاً : إجتهد فيه .. واستقصى الغاية .. وغالى في الشيء .

تبالغ الشيء : تناهى ، أي .. وصل نهايته .

وتبالغ في الكلام : تكلف البلاغـة .

والمبلـغ : المقــــــدار من المــــــال ، ويأتـي بمعنـى .. المنتهـى ..

---

[96] النساء / 6 .

[97] النور / 59 .

[98] البقرة / 231 .

[99] النحل / 98 .

قـال تعالى : **ذلك مبلغهم مـن العلم ...** [100].

****

لقد سـمي القـرآن - بلاغـاً في .. موضـعين من القـرآن الكريم :

أولهما / في قوله تعالى : **وترى المجـرمين يومئـذٍ مقـرّنين في الأصفاد سـرابيلهم من قطـران ونغشى وجـوههم النـار ليجزيَ الله كلَّ نفسٍ ما كسبت إنَّ الله سـريع الحسـاب هـذا بلاغ للناس وليُنذروا به وليعلموا أنَّما هو إله واحد وليذَّكَّر أولوا الألبـاب** [101].

فقوله - هذا بلاغ - ، قيل فيه :

1. أنه القـرآن الكـريم : ففيه .. العـبر والعظـات .. والقـــوارع والزواجر .. وفيه الكفاية لمن أراد أن يتعظ ويعتـبر، ووصل إلى الغاية .. وفيه المنتهى بـذلك .. بل بلغهما في كل اتجـاه دخل تحت خطابه .. وكل بابـاً من أبوابه .

2. وقبل المقصـود - بـالبلاغ - : الآيـات السـابقات المتقدمات وفيها نذير . والنتيجة واحدة ، إذ أطلق لفظ – البلاغ – على بعض القرآن ، وعلى الجزء منه ، وما صـدق على الجزء ، يصـدق على الكل المتجانس ، فكله قـرآن ، فكأنه قـال .. إنّ في هـذه الآيـات – بلاغ - ، أي .. كفاية عمّا في الســورة ، أو ما في الســورة كفاية عمّا في القـرآن العظيم من .. التـذكير والعظة .. والوصـول إلى الغاية بـذلك ... فهـذه هي المعـاني اللغوية عـبر عنها القـرآن الكـريم ، دفعة بكلمة واحـدة ..! . ولا يبعد عن الذهن أن اسم الإشـارة – هـذا - ، قد يشـير إلى القـرآن لأنه مذكر ، غير مستبعدين أن يكون مغفرة هذا الكلام ــ بلاغ - أي .. الذي مسبق دون غيره .

ثانيهما / ما ورد فيه كلمة - بلاغ - من الآيات ، لتـدل على القرآن فهو.. قوله تعالى : **فاصـبر كما صَـبَر أولو العـزم من الرسل ولا تستعجل لهُّم كأنهم قوم يرون ما يوعـدون لم يلبثـوا إلا ساعةً من نهـار بلاغُ فهل يهلك إلا القـوم الفاسـقون** [102].. أي : إن في هـذا القـرآن كفايـةً في الموعظة ، لهـؤلاء الـذين

---

[100] النجم / 30 .
[101] إبراهيم / 49 إلى 52 .
[102] الأحقاف / 35 .

آذوك يا محمد ، فاصـــــبر لقـــــولهم ، فقد أقيمت عليهم الحجة بهذا القرآن..أي بهذا البلاغ .

على أن - البلاغ - هو فعل الرسول ، كما ورد ذلك في مواضع من القـرآن ، فنسـبته إلى القـرآن العظيم زيـادة فضل ، إذ جعل ما فيه كفعل الرسول ومهمته .

أو : أن بلاغته هو بهذا القرآن لخطورته وموقعه ، وإن كان للرسول بلاغ غيره من سـنته ... ففي هـذا لك بلاغ ..

والحمد لله ربِّ العالمين ~~

الإسـم الخامس عشـر
المكنـون .. !!

المكنــون : بــوزن اسم المفعــول ، من الفعل الماضي .. كنّ و كَنَنَ ، ومضارعه .. يكنُّ .. كِنّاً .

وأكنّ .. وأكنن .. كنّـــاً .. : مضــــارعه .. أكَنّ .. يُكِنُّ .ز وتُكِنّ – برفع أوله – منه قوله تعـالى : **وإنّ ربك ليعلم ما تُكِنُّ صُدُورُهمم وما يُعلِنون** [103] .

وقوله تعـــالى : **وربك يعلم ما تُكِنُّ صدورهم وما يُعلنون** [104].

والكِنُّ : وقاء كل شئ ، وستره .

وكنّ .. وكنَنَ : صـــان .. وأخفى ، ومضــــارعه .. يَكِنُّ .. وتَكِنّ .

وأكنَّ .. وأكنن : أخفى .. ووردت في التنزيل الحكيم :

 ولا جُناح عليكم فيما عَرَّضتم به من خِطبة النساءِ أو أكننتم في أنفسكم علم الله أنكم ستذكرونهن ولكن لا تُواعـدوهن سـراً إلا أن تقولوا قولاً معروفاً ولا تعزِموا عقدة النكاح حتى يبلغ الكتــاب أجله

---

[103] النمل / 74 .

[104] القصص / 69 .

وأعلمـوا أنّ الله يعلم ما في أنفسـكم فاحـذروه وأعلمـوا أنّ الله غفور رحيم ﴾ 105.

فالمرأة المعتدة لا يصرح بخطبتها بل يُعرض لها ، وما أخفته النفس من رغبة - أكننته - فلا ضـــــير فيه ، والله يعلم ما في النفوس .

واكتنّ .. واستكنّ : استقر .

والكِنان : الغِطاء .. معنىً .. ووزناً ، وجمعه [أكنان] ، و[اكنةُ] ، يقول تعالى :﴿ **.. وجعلنا على قلوبهم أكِنَّةٍ أن يفقَهُـوًه وفي آذانهم وقرا .. ﴾ 106 .**

ويقـول تعـالى:﴿ **وقـالوا قُلوبنا في أكنـةٍ مما تـدعونا إليه وفي آذاننا وقرُ .. ﴾107.**

والكِنـان .. والكِنّـةُ : الـبيت ، وجمعه [أكنـان] ، يقـول تعالى :

﴿ **والله جعـل لكـم مما خَلـَق ظِلالاً وجعل لكم من الجبـال أكنانـاً .. ﴾ 108 .**

والكِنّةُ : البياض ، وكذا .. الاكتنان .

والكَنَّةُ : زوج الإبن .. وجمعها [كنائن] .

والكُنَّةُ : فهو ما يخرج من الحائط كالجناح له .

أو   : سقيفة فوق باب الدار .

أو   : رف في البيت .

أو   : المخدع .. جمعها [كِنان] .

والكِنانةُ : حقيبة السهام .. ومحفظة المقاتل يعلقها بكتفه ، وهي إما .. من الجلد لا خشب فيها ، أو .. من الخشب لا جلد فيها .

والكانون: إناء النار ، ويسمى - الكانونةُ - أيضاً .

والكانون: اسم لشـهرين ، والشـهران هما في الـترتيب : الثاني عشر من شـهور السـنة الرومية الشمسـية ، أو ما تســـمى بالميلادية ، وهو .. كـــانون الأول ، والآخر هو .. الشهر الأول من السنة التي تليها ويسمى .. كانون الثاني .

---

105 البقرة / 235 .

106 الأنعام / 25 ، وفي الإسراء / 46 .. هي بداية آية) ، وفي الكهف / 57 (.. إنَّا جعلنا ..) .

107 فصلَّت / 5 .

108 النحل / 81 .

والكانون : الرجل الثقيل .. قـال الحطيئة : وكانونـاً على المتحدثينا .
والمُستَكَنَّةُ: الحقد .. لأنه في القلب .
والمكنونة: بـئر زمـزم .. لأنها كـانت قد خفيت ثم أظهرها عبد المطلب .
والمكنون: كل مصون مستور عن الخطف .. وفي القرآن في مواضع منها قوله تعالى : **وعندهم قاصرات الطرف عين كـأنهن بيض مكنـون **[109]. وقوله تعـالى : **وحـور عين كأمثال اللؤلؤ المكنون ** [110].

وقد وصف القرآن العظيم - بالمكنون - في آية واحدة في قوله تعـالى : **فلا أقسم بمواقع النجـوم وإنه لَقَسَـم لو تعلمـون عظيم إنه لقـرآن كـريم في كتـاب مكنـون لا يَمَسُّـه إلا المطَهرُّون تنزيلٌ من رب العالمين ** [111] .

قال الإمـام الآلوسي : [هـذا وصف آخر للقـرآن ، أي كـائن في كتـاب مصـونٍ عن غـير المقـربين من الملائكة عليهم السلام ، لا يطلع عليه من سـواهم ، فـالمراد به .. اللوح المحفوظ ، وهو المروي عن أنس .

وقيل : كتـاب مصـون عن التبـديل والتغيـير، وهو المصحف الذي بأيدي المسلمين .

وقيل معناه : القرآن المذكور في كتاب مكنون شَرَفُهُ وكرمُهُ ، فالمعنى يكون للكتب المنزلة .

ولعل أريد .. بالمكنون : جلالة الشأن ، وعظم القدر .. فالسَتْر هو كاللازم للشئ الجليل .

وقيل : المحفوظ في قلوب المؤمنين .. وَوّهنّه الآلوسي .

وقيل : كونَه محفوظـاً من التغيـير والتبـديل ليس إلا ، وتؤيده آيات الحفظ .

وقيل : يراد به أنه كريم في اللوح المحفوظ ، غير كريم على الكفـار ، والوصـفية من الأخبـار .. وقد يكـون الكل مراداً ....

والحمد لله ربِّ العالمين ~~

---

[109] الصافات / 48 و 49 .
[110] الواقعة / 22 و 23 .
[111] القيامة / 75 إلى 80 .

الإسـم السادس عشـر
الكـريم .. !!

شاع على الألسن وصف القرآن - بالكريم - أكـثر من بقية صفاته ، ولم يوصف به في القرآن إلا مـرةً واحـدةً ، في قوله تعالى :

﴿ فلا أُقسم بمواقع النجوم ﴿ وإنه قسم لو تعلمون عظيم ﴿ إنه لقرآن كريم ﴿ في كتاب مكنون ﴿ لا يمسه إلا المطّهرون ﴿ تنزيل من رب العالمين ﴾ [112] .

فالله ﷻ ، يُقْسم قسماً عظيمـاً على أن هـذا القـرآن .. كريم ، و.. مكنون ، و .. منزّل .

والكريم : صفة على وزن فعيل ، من : كَـرُم .. يَكـرُمُ .. كرامـةً .. وكَرَمـاً .. وكَرَمَـةً .. فهو كـريم ، وهي كريمة ، وجمعها : [كـــــرام] و [كرمـــــاء] ، وجمع الإنـــاث .. [كريمات] .

وكَرُمَ : عزّ .. ونَفُسَ .

وكَرُم السحاب .. وكَرَّم : جاد بالغيث المغيث للناس .

وكَرُمَت الأرضُ : زكا نباتُهّا .

وأكرَمَ .. وكَرَّم الرجلَ : عظّمه ، ونزّهه .

وأكرم الرجلُ : أتى بأولاد كرام .

وأكرمَ الرجلُ نفسَه عما يشين : تنزه عن ذلك .

وكرَّم فلان فلاناً : أكرمه .. وفَضّله .. يقول تعالى :

﴿ ولقد كرّمنا بني آدم وحملنـاهم في الـبر والبحر ورزقنـاهم من الطيِّبات وفضلناهم على كثير مما خلقنا تفضيلا ﴾ [113]

وتكريم الله له بأمور كثيرة ، منها : خلقه بيده .. ونفخـه فيه من روحه .. وتحسين قوامه .. وتخصيصه بخطابه ﷻ .. وبالنطق .. الخ .

والمُكرّم : الرجل الكريم على كل أحد .

و تكارم الرجل : تكلف الكرم .

وتكارم عن الشيء : تنزَّه عنه .

---

[112] الواقعة / 75 إلى 80 .

[113] الإسراء / 70 .

والكَرَم : ضد اللؤم ، وهو الصفح .
ورجل كَـرَم : أي .. كـريم ، ويسـتوي فيه : المفـرد .. والجمع .. والمذكر.. والمؤنث ، لأنه وصف بالمصدر ، وإذا وصف به فهذا حكمه
والكَرْم : العِنَبُ .. ، وتطلق على .. القلادة أيضاً .
والكرامة : الغطاء الذي يوضع على رأس الجرة .. ورأس القِدر.
ويقال .. حباً وكرامةً : أي أكرمك كرامةً .
والكرامة – اليوم – أضحت تـدل على .. منزلة الإنسـان ، وتستعمل ضد الإهانة في عرفنا اليوم .

****

والكرامة في مصطلح أهل الاعتقـاد : هي أمر خـارق للعادة ، غير مقرون بالتحدي .. أو دعوى النبوة .. يُظهـره الله على أيدي أوليائه .

وكل ما كان معجزةً لنبي ، جاز أن يكون كرامةً للـولي بالشروط المتقدمة .

****

والكـريم : وصف على صـيغة اسم المفعـول ، وهو اسم من أسـماء الله الحسـنى ، ووصـفٌ له .. وهو وصف للقرآن العظيم أيضاً .
والكـريم بمفردها لها .. معـانٍ ، ولها عند وصف بعض الأشياء.. معانٍ .
والكـريم : هو الكثـير الخـير ، والمُعطي الـذي لا ينفد عطاؤه ، والذي لا يطلب منه شئ إلا أعطاه .
والكريم : وصف لكل ما يُحمد ويُرضى .
والكريم : هو الصفوح ، أو..الجامع لأنواع الخير والشـرف والفضائل . والوجه الكريم : أي المرضي في .. حسنه .. وجماله .
والكتاب الكريم : المرضّـي في معانيه .. وجزالة لفظه ،.. يقول تعالى :
﴿ قالت يا أيها الملأ إنّي أُلقيَ إليّ كتاب كريم ﴾[114] .
والقول الكريم : القول اللين .. يقول تعالى :
﴿ .. فلا تقل لهما أُفٍ ولا تنهرهما وقل لهما قولاً كريما﴾[115].

---

[114] النمل / 29 .
[115] الإسراء / 23 .

و رزق كريم : كثير .. واستعماله في القرآن الكريم كثير ، منه قوله تعالى : **.. لهم درجات عند ربهم ومغفرة ورزق كريم** [116].
ونبات كريم : مرضي .. لما يتعلق به من المنافع .
وقد وصف بهذا الوصف في القرآن : الرسول .. والمقام .. والكتاب .. والرزق .. والمُدخل .. والقول .. والملائكة ... الخ .[117]
وكرائم الأموال : نفائسها .. وخيارها .
والكريمان : الحج .. والجهاد .
و الكريمة : مؤنث الكريم .
و الكريمة : الرجل الحسيب كقولهم .. إذا أتاكم كريمة قوم فأكرموه .
و الكريمة : ابنة الرجل .
والكريمة : أنف الرجل .. وكل جارحةٍ – أي : عضوٍ - شريفة .. كالأذن .. واليد .. واللحية .. والعين .
والكريمتان : العينان .
و المَكْرُمةُ : فعل الخير ، جمعها .. [مكارم] ، يقول المصطفى :
{ إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق **}** .
والمَكْرَمةُ : أرض مُكَرّمة .

****

وقد وصف القرآن بأنه الكريم ، إما لأنه :

1. حسن .. مرضي في جنسه من الكتب السماويَّة .
2. أو لأنه : نفّاع .. حتُم النفع ، لاشتماله على أصول العلوم المهمة في .. إصلاح المعاش .. والمعاد .
3. أو لأنه : كريم على الله تعالى ..

أو / لكل ذلك .. والقرآن هو كلُّ ذلك ..

والحمد لله ربِّ العالمين ~~

---

[116] الأنفال / 4 .. ومواضع أخرى .
[117] راجع المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم – محمد فؤاد عبد الباقي .

الإسـم السابع عشـر
الشفــاء .. !!

يقــول تعــالى : ﴿ **ونُنَـزِّل من القــرآن ما هو شِــفاءٌ ورحمــةٌ للمؤمنين ولا يَزيد الظالمين إلاَّ خسارا** ﴾ [118] .

ويقــول أيضــاً : ﴿ **يا أيها النــاس قد جــاءتكم موعظــةٌ من ربّكم وشفاء لمّا في الصُّدُور وهدىً ورحمةً للمؤمنين** ﴾ [119] .

ويقول ﷻ : ﴿ **ولو جعلناه قرآناً أعجمياً لقـالوا لـولا فُصِّـلت آياتُه أأعجميٌ وعربيٌ قل هو للذين آمنوا هدىً وشفاءٌ والذين لا يؤمنــون في آذانهم وقـرٌ وهو عليهم عمىً أولئك يُنـادَوْن من مكـانٍ بعيـدٍ** ﴾ [120]

والشفاء : مصدر من شَفِيَ .. يَشفى .. شِفاءً .

والشِفاء : في الأصل هو الدواء ، وجمعه ، وجمع جمعه .. [أشفية] .

وشفِيَ : برئ من مرضه .

وشفاه .. وأشفاه : بَرأه .. وطلب له الشفاء .

واستشــفى من علته : بـــرئ وشـــفي منها ، أو .. طلب الشفاء .. وتداوى بكذا من الأدوية لإشفاء علّته .

واستشفى من غيضه .. أو تشّفى : شفيَ من هذه ، أي .. برئ منه بنوال قصده ! .

وأشــفى : قيل .. لا تــأتي إلا بالشر ، نقــول .. أشــفى المـريض على المـوت .. أشـرف عليه . وفي الحـديث : { لا تنظـروا إلـى صـلاة أحـدكم وصـيامه ، ولكن انظـروا إلى ورعه إذا أشفى على الدنيا } .

---

[118] الإسراء / 82 .
[119] يونس / 57 .
[120] فصلت / 44 .

والشّــفة .. والشّــفا : من كل شئ حَرْفَــهُ .. أي طرفه ، يقول تعالى :

** واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا واذكروا نعمة الله عليكم إذ كنتم أعداءً فألّف بين قُلُوبِكِم فأصبحتُم بنعمتهِ إخواناً وكنتم على شفا حُفرةٍ من النارِ فأنقذكم منها .. [121] .**

ويقــول أيضــاً : ** أ فَمن أسس بُنيانَــهُ على تقــوى من اللــهِ ورضوانٍ خيرٌ أمْ منْ أسَّس بُنيانه على شفا جُرُفٍ هارٍ فانهارَ به في نار جهنم ... [122].**

والشفاء : مصدر أصبحت اسماً علماً ، لتدل على .. البُرء ، لأنها سببــه ، إذ هي .. الدواء في حقيقة اللغة .

فالشفاء : البُرء من كل شئ .. مرضاً وغــيره ، ماديــاً أو معنوياً .

وتقـــول ما شـــفَّيتني فيما أردت : أي ما بلغنّي مـــرادي وغرضي .. وهو البُرء معنىً .

أما البرء حقيقةً في قوله تعالى :

** وأوحى رَبُّكَ إلى النَّحل أن اتّخذي من الجبال بُيوتاً ومن الشّجر ومما يَعْرِشُوُن ثم كُلي من كلِّ الثمرات فاسـلكي سُـبُل ربك ذُلُلا يّخـرُجُ من بطونِها شـرابٌ مختلـفٌ ألوانه فيه شِـفاءٌ للنـاس إنَّ في ذلك لآيــةً لقـومٍ يتّفكَّرون [123] .**

ففيها شــفاء حقيقي لكل النــاس : مـؤمنِهم وكـافرهم .. برِّهم وفاجِرهم .. تقيِّهم وفاســقهم .. فلم يفصل النص ، ولم يفصّل ، فيجري على إطلاقه .

فتنكـــير الشـــفاء : إما .. لتعظيمه ، أو .. فيه إشـــارة للتبغيض ، بـــدليل قوله - فيه - ، فقد لا يســـتغرق كل الشفاء .

وفي الاستشفاء بالعسل وغيره كلام لا أراني في موضع الكلام عنه ، أو يستدرجني الكلام إليه .

أما الشفاء المعنوي .. أو النفسي ، فهو علاج النفوس لا الأبــدان ، وقد جعل القــرآن كــذلك في مواضع ثلاثة ، قدمنا آياتها في بدء كلامنا .

على أنّ في شفاء القرآن للأمراض حقيقةً .. قولان :

الأول / ما ذهب إليه السيوطي حيث قال : [ان القـرآن يشـفي من الأمـراض البدنية ، كما يشـفي من الأمـراض القلبية] ، واستدل لذلك بقول الرسـول - لمن اشـتكى

---

[121] آل عمران / 104 .

[122] التوبة / 109 .

[123] النحل / 68 و 69 .

له صدره - : { إقـرأ القـرآن .. يقـول الله شـفاء لما في الصــدور } . واســتدل كــذلك بقوله - لمن شــكى إليه وجعاً في حلقه - : { عليك بقراءة القرآن } .

ويقول الآلوسي : [إن الاستدلال بها على ذلك مما لا يكاد يسلم] .. ثم ناقش أدلة السيوطي .

الثــاني / قــول الحسن البصــري : فقد أنكر ان يكــون القرآن شفاءً للأمراض القالبية – أي الجسمانية - ، وقــال : [إن الله جعله شفاءً لما في الصدور .. لا للأمراض] .

وقــال الإمــام الآلوسي - بعد رده لأدلة الســيوطي - : [ونحن لا ننكر أن لقـــراءة القـــرآن بركة ، يُـــذهب الله بســببها الأمــراض والأوجــاع ، وإنما ننكر الاســتدلال بالآية على ذلك] .

على أن الآلوسي .. لا يستبعد أن يكون المـرض القلـبي ضـــــرر على الجسم القــــالبي من .. الحسد ، والحقد . وصـدق من قـال : [لله درُّ الحسد ما أعدله بـدأ يصـاحبه فقتله] .

فالقرآن .. شافٍ لما في الصدور من الأدواء المفضية إلى الهلاك .. كالجهـل .. والشك .. والشرك .. والنفاق

وهو مرشد .. إلى بيـــان ما يليق وما لا يليق ، مما فيه النجاة والنور ، وموصل إلى كل ذلك .

ثم ألا نرى أن الآيات جعلت .. العسل شفاءً لكل الناس ، وذلك في الأمور القالبية التي لا يختلف بها الناس بحجة الإيمــان . ولكله القــرآن جُعل شــفاءٌ للمؤمــنين لأنهم .. ينتفعون به .

أما ما ورد في سورة يونس من توجيه الخطـاب للنـاس في قوله تعالى :

** يا أيها الناس قد جاءتكم موعظةٌ من ربّكم وشفاءٌ لما في الصُدُور وهدىً ورحمةٌ للمؤمنين**[124] فقد بدأ بخطاب النــاس .. وانتهى بــــالمؤمنين ، فتوجيهه ما قالـه بعضــــهم : [إن في ذلك إشارة إلى أن للنفس البشرية مراتب كمال ، من تمسَّـك بالقرآن فاز بها :

أحدها / تهذيب الظاهر عن فعل ما لا ينبغي .. وإليـه الإشـارة .. _ بالموعظة - .

---

[124] يونس / 57 .

ثانيها / تهــذيب البــاطن عن العقائد الفاســدة .. وإليه الإشارة .. - بالشفاء لما في الصدور - .
ثالثها / تحلي النفس .. بالعقـــــــــائد الحقَّة .. والأخلاق الفاضلة .. وإليـه الإشــارة .. - بالهدى - .
رابعها / تجلي أنـــوار الرحمة الإلهية ، وتختص بـــالنفوس الكاملة المســتمدة بما حصل لها من الكمـــال الظـــاهر والباطن .
فالقرآن : واعظ بما فيه من : الترهيب .. والترغيب .. وهذا للجميع فهو : شــافٍ .. ومرشد .. وموصل إلى ذلك .

والحمد لله رب العالمين ~~

الإسم الثامن عشـر البُشرى .. !!

يقول تعالى : ﴿ **قُل مَن كان عدواً لجبريل فأنَّهُ نَزَّلَهُ على قلبك بإذن الله مُصّدّقاً لما بينَ يديه وهدىً وبُشرى للمؤمنين** ﴾ [125].
ولقد وصف القرآن بأنه .. بشرى ، في غـير هـذه الآية الكريمة ، سنأتي على ذكرها مفصلاً .
والبُشرى : اسم من بَاشَر .. يُباشرُ .. بَشَــرةً .. وبشــارةً .. وبُشرى .
أو مـن : أبشَر .. يُبشِر .. بِشارةً .. وبُشرى .
وأبشَـر : فـرح ، ومنه قـولهم لمن يطلب شـيئاً .. أبشِـر بخير .
قلت / وكان عمـال البنـاء خاصة – وإلى عهد قـريب - ، يجيبون نداء أساتيذهم بقولهم : أبشِر .
وباشَر الأمر : تولاه بنفسه .
أو : خالطه .. ولامسه .. ومنها قـــــــولهم .. باشر بكفيه الأرض .
وباشر المــرأة : جامعها .. يقــول تعــالى : ﴿ **أُحِــلَّ لكم ليلة الصيام الرفثُ إلى نسائكم هنّ لباسٌ لكم وأنتم لباسٌ لهنّ عَلِمَ الله**

[125] البقرة / 97 .

أنَّكم كنتم تختـــانون أنفســـكم فتـــاب عليكم وعفا عنكم فـــالآن باشروهنَّ وابتغوا ما كتَبَ الله لكم وكلوا واشـربوا حـتى يتَـبين لكم الخيـطُ الأبيضُ من الخيـطِ الأسـودِ من الفجر ثم أتمُـوا الصـيام إلى الليل ولا تباشروهنَّ وأنتم عاكفون في المساجد تلك حُدود الله فلا تقربوها كذلك يبيِّن اللهُ آياته للناس لعلَّهم يتَّقون ﴾[126].

وقد كنَّى الله بالمباشرة .. عن _ الجماع - تأدباً ، ولم تأتِ هذه اللفظة في القرآن قط .. ويُكنَّى عنها دوماً .

وسميت المباشرة كذلك .. لالتقاء البشرتين في حالة الجماع .

والبشــرة : هي ما يعلو .. لحم الإنســان .. وعظمه ، فهي إهابُـهُ ، ومنها اشـتق اســـم – البشر - .. وهو لفظ الجمع لها ، يقول تعالى :

﴿ سأصليه سَقَر ﴿ وما أدراك ما سقر ﴿ لا تُبقي و لا تَذَر ﴿ لواحـةٌ للبشر ﴾[127]. والبشر : هو الإنسان .. ذكـراً كـان أم أنـثى ، للفرد وللجمع ، يقول تعالى: **﴿ ومن آياته أنْ خلقكُم من تـرابٍ ثم إذا أنتم بشرٌ تنتشرون ﴾ [128] ..** وهذا للجمع .

ويقــول تعــالى : **﴿ قل إنما أنا بشر مثلكم يُــوحى إليّ.. ﴾ [129] ..** وهذا للمفرد .

وقد تثنى كلمة البشر .. منه قوله تعالى :

﴿ فقالوا أ نؤمن لِبَشَرَينِ مثلنا وقومُهُما لنا عابدون ﴾ [130].

وســمي البشــرُ بشــراً : لظهــورهم .. وعــدم خفــائهم .. عكس الجن .

و البُشرى .. والبشارة : هي .. الإخبار بما يُسِر .

فالبشارة : اسم لخبر يُغـير بشـرةَ الوجه مطلقـاً ، سـاراً كان أم مُحزناً ...

يقول تعالى : **﴿ والله أعلمُ بما يُوعُون ﴿ فَبَشِّرهم بعـذاب أليم ﴾ [131] .**

وقد شـاع وغلب اسـتعمال البشـارة في : السـار دون السيئ ، فأصبح ذلك حقيقـةً عرفية ، كما اعتـبر الصـدق في الخبر السار لكي يُعد بشارة ، فتكون ....

---

126 البقرة / 187 .
127 المدَّثر / 27 إلى 29 .
128 الروم / 20 .
129 فصلت / 6 .
130 المؤمنون / 47 .
131 الانشقاق / 23 و 24 ، ووردت كلمة – بشرهم - بمواضع أخرى .

البِشـارةُ - عرفـاً – : الخـبر السـار الصـادق ، الـذي ليس لدى المُخبَر به علم به عند وصـوله إليه .على أن وجـود - المبَشَّر به - وقت البشارة غـير لازم ، وذلك بـدليل قوله تعالى- على لسان سيدنا إبراهيم - :

رب هَب لي من الصالحين فَبَشَّرناه بغلام حليم [132] .

ومنه .. قوله تعالى : **وبَشَّرناه بإسحاق نبياً من الصالحين** [133] .

والبشارة : - إذا أطلقت - قالوا هي في .. الخير خاصته . وإذا أريد بها الشرُّ قُيدت .

والنِذارة : عكسـها .. فإنها في حالة الإطلاق تـدل على الشر .

وأما قـوله تعالى : **.. قـال يا بُشـرى هـذا غلام ..** [134].. فقـــد قيل فيه .. إن - بشـــرى - : هو اسم صـــاحبه فنـــاداه !!. وفيه ما فيه فلا يعول عليه .

وقيل : معناه يا بشراي .. مثل : عصايَ . وهو أصح .

ويقول تعالى : **ألا إنَّ أولياءَ اللهِ لا خوفٌ عليهم ولا هم يحزنـُون الذين آمنوا وكانوا يتَّقـون لهم البُشـرى في الحيـاة الـدنيا وفي الآخرة لا تبديل لكلمات الله ذلك هو الفوز العظيم**[135].

والبشرى في الدنيا : الأحلام الصـادقة المبشِّـرة الـتي يراها الصـــالحون .. أو : ما يُـــرى لهم . وفي الآخـــرة – بشراهم الجنة .

والمبشِّر .. والبشير : الذي يحمل البشارة .. قال تعالى : **فلما أن جاء البشيرُ ألقـاهُ على وجهه فأرتـدَّ بصـيراً قـال ألم أقل لَّكم إنِّي أعلم من الله مــالا تعلمــون**[136] ويقــول تعــالى على لسان سيدنا عيسى :

.. ومبشراً برسولٍ يأتي من بعدي اسْمُهُ أحمد ... [137]..

وروى كعب الأحبار : أن الحواريين سألوا عيسى : هل بعدنا من أمةٍ ؟ .

---

132 الصافات / 101 و 102 .
133 الصافات / 112 .
134 يوسف / 19 .
135 يونس / 62 إلى 64 .
136 يوسف / 96 .
137 الصف / 6 .

قــال : نعم ... أمــةُ محمد ، علمــاء أنقيــاء ، كــأنهم في الفقه أنبياء ، يرضون باليسير ، ويرضى الله منهم باليسير من العمل .

والاستبشار : الفرح ، أو طلبه بالعمل الجالب له ، منه ..

قوله تعـالى: **... فاستبشـروا بـبيعكم الـذي بـايعتم به وذلك هو الفوز العظيم ** [138] .

وقوله تعالى: **وجوهٌ يومئذٍ مُسفرةٌ ضاحكةٌ مستبشرةٌ ** [139].

والبشـارة : ما يُعطاه البشير .. كالعُمالة للعامل .

والبِشـر : طلاقة الوجه ، وبشاشته .

****

وسمي القرآن .. - بشرى - في سورة البقرة / الآية السابعة والتسعين ، وهي التي افتتحنا بها كلامنا . وسمي كذلك في قوله تعالى :

 .. ونزّلنا عليك الكتـاب تبيانـاً لكل شئ وهـدىً ورحمـةً وبشـرى للمسلمين [140] .

وفي قوله تعالى : **قل نَزَّله روح القُدُس من ربكَ بــالحق ليُثَبِّتَ الذين آمنوا وهدىً وبشرى للمسلمين ** [141].

ويقول تعالى : **طس تلك آيـات القـرآن وكتـاب مـبين هـدىً وبشرىً للمؤمنين ** [142] .

جعل الله تعالى القرآن بشرىً للمؤمنين .. آمين !! .

والحمد لله ربِّ العالمين ~~

الإسـم التاسع عشر

المُنــذِر .. !!

---

[138] التوبة /111 .

[139] عبس / 38 و 39 .

[140] النحل / 89 .

[141] النحل / 102 .

[142] النمل / 1 و 2 .

يقول تعالى : ﴿ **قُل أيُّ شئٍ أكبرِ شهادةً قُل الله شهيدٌ بيني وبينكم وأُوحيَ إليّ هذا القرآنُ لأنذِرَكُم به ومَن بَلَغَ أئنَّكُم لَتَشهدون أنَّ مع الله آلِهةً أخرى قل لا أشهد قل إنَّما هو إله وإنني برئ مما تُشركون** ﴾ [143].

لقد ورد - الإنذار - هنا منسوباً إلى النبي ﷺ لما معه من القرآن .

والمنذِر : أصلاً هو الرسول ، ونستطيع نسبته إلى القرآن الكريم من باب إلحاق المُسَبَب بسببه ، فسبب – الإنذار – هو الرسول ، والمسبب هو مجيء القرآن .. وهذا ورد في القرآن الكريم في مواضع عدة .. منها قوله تعالى :

﴿ **وهذا كتاب أنزلناه مبارك مُّصدِّقُ الذي بين يديك لتنذر أمَّ القُرى ومَن حولها ..**﴾[144].

ومنها قوله تعالى :

﴿ **كتابٌ أُنزل إليك فلا يَكُنُ في صدرك حرجٌ منه لتنذر به وذكرى للمؤمنين** ﴾ [145] .

ومواضع كثيرة منها : **مريم /97 ، القصص / 46 ، السجدة /3 ، الشورى / 7**

****

على أن نسبة الإنذار إلى القرآن نفسه ، ورد مرةً واحدةً في قوله تعالى : ﴿ **.. وهذا كتابٌ مصدِّقٌ لساناً عربياً ليُنذِر الذين ظلموا و بُشرى للمُحسنين**﴾ [146].

فهو .. منذر ، وهو .. مُبَشر .. في آن واحد .

وكونه - بشرى - .. مما تكلمنا به في حلقة سابقة .

والمُنذِرُ : اسم من : نَذَرَ .. يَنذِرُ .. نَذراً .. ونِذارةً .

والنَذرُ : في اللغة .. الوعد .

ونَذَرَ الشيء على نفسه : أوجبه عليها .. يقول تعالى :

﴿ **وما أنفقتم من نفقة أو نذرتم من نذر فان الله يعلمه ...** ﴾ [147]

ونَذَرَت : للأنثى ، وفي القرآن الكريم .. قوله تعالى بلسان أم مريم - : ﴿ **إذ قالت امرأة عِمران رب إني نَذرَت ما في بطني محررا فتَقبل منّي ...** ﴾ [148].

---

[143] الأنعام / 19 .

[144] الإنعام / 92 .

[145] الأعراف / 2 .

[146] الأحقاف / 12 .

[147] البقرة / 270 .

[148] آل عمران / 35 .

ويقـول تعـالى توجيهـاً لسـيدتنا مـريم : ﴿ **فكلي واشـربي وقرِّي عيناً فإمَّا تَرَيِنَّ من البشر أحـداً فقـولي إنّي نَـذرتُ للـرحمن صوماً فلن أكلِّمَ اليوم إنسيا﴾** [149].

فالنَذْر : ما يوجبه المرء على نفسه من .. صـدقة .. أو عبـادة .. أو ما يجـري مجراها ، مما هو من جنس العبـادة دون غيرها .

إنَّ الدخول بالنذر مكروه لوجهين ..

الأول / إن كان معلقاً .

الثاني / إن كان مطلقاً .

ففي كليهما : إلزام للنفس من غـير مُلـزم شـرعي ، وقد يَشُقُّ على الناذر الوفاء ، فـأتى بـالواجب لنفسه بنفسه . ولــذلك ورد التأكيد على الوفــاء به .. يقــول تعــالى : ﴿ **ثُمَّلْيَقْضُوا تَفَثَهُم وليوُفُوا نُذُورَهَم وليّطَّوَفوا بالبيت العتيق** ﴾ [150] .

ويزيد المقـترن بالشـرط في الكراهة : لأن فيه نـوع مساومةٍ مع الله ، وهـذا لا يليق بالعبد ، كأنه يقـول .. إن أعطيتــني كــذا فعلت كــذا !! ، وهــذا لا يليق مع الله ، فينبغي للعبد أن يســـتجيب لربه ، والله ﷻ تكفل بعــــدم إضـاعة عمل العـاملين ، إذ يقـول ﷻ : ﴿ **الـذين يـذكرون الله قياماً وقعوداً وعلى جُنُوبِهم ويتفكرون في خلق السماوات والأرض ربَّنا ما خلقت هذا باطلاً سبحانك فقنا عذاب النار﴿ ربَّنا إنَّك مَنْ تُدْخِلِ النَّار فقد أخزيته وما للظـالمين من أنصـار ﴿ ربَّنا إنَّنا سـمعنا مناديـاً يُنـادي للإيمان أن آمنوا بـرَبِّكُم فآمنَّا فـاغفِر لنا ذُنُبَنا وكفِّر عنَّا سـيِّئاتنا وتوَفَّنا مع الأبرار ﴿ ربَّنا وآتنا ما وعدتَّنا على رُسُلِك ولا تُخْزِنا يوم القيامةِ إنَّك لا تُخلف الميعاد ﴿ فاستجاب لهم ربُّهُم أنِّ لا أُضيع عمل عاملٍ منكم من ذكرٍ أو أُنثى بَعْضُكُم من بعضٍ فالـذين هـاجروا وأُخرجـوا من ديـارهم وأُذُوا في سـبيلي وقـاتلوا وقُتِلـوا لأُكفِّرَنَّ عنهم سـيِّآتهم ولأُدخلنَّهم جنَّاتٍ تجـري من تحتها الأنهار ثواباً من عند الله والله عنده حُسْنُ الثواب** ﴾ [151]

والنذيـــرة : ما يقدمه المرء نذراً .

ونذيـرة الجيش : طليعته التي تُعلمه ، وتنذِره بأمر العدو .

أما أنذَرَهُ الشيء : أعلمه بهِ ، وأبلغه .. مع التخويف .

وهذا المعنى في القرآن كثير ، وبشتى الأساليب ، خطابـاً : للمفرد ، والمثنى وللجمع ، وللمخاطب ، والغائب .

وتناذر القومُ : أنذر بعضهم بعضا .

و النِذارة : الإنذار .

---

[149] مريم / 26 .

[150] الحج / 29 .

[151] آل عمران / 191 إلى 195 .

والنذيرُ : الإنذار أيضاً ، وجمعهما .. [نُذُر] .
والنذير : المنذِر أيضاً . فهو على وزن - فعيل - ، بمعنى - فاعل - .
وتجمع كلمة النذير بمعنى - المُنْذِر - على : [نُذُر] ، وفي القرآن وردت بهذا المعنى في مواضع عدة .
والنذير بمعنى المنـذر ، منه .. قوله : { إنما أنا النـذير العُريـان } . فالرسـول هو : النـذير .. والمنـذر ، يقـول تعالى :
 .. **إنما أنت منذِرٌ ولكلٍ قومٍ هادْ **[152] .
والنذير : الشيب أيضاً .
فالقرآن العظيم هو .. المنـذر.. والنـذير .. وبه قـام إنذار النبي . وهو .. البشرى للمؤمنين الطائعين !! .
والحمد لله ربِّ العالمين ~~

الإسـم العشـرون

البيــان .. !!

يقول تعالى : **.. ونزَّلنا عليك الكتـاب تِبيانـاً لكـلِّ شـيءٍ وهـدىً ورحمـةً وبشرى للمسلمين ** [153].
ذكرنا عند كلامنا عن اسم - المبين - ما اشتق من لفظة - بــان - ، و - أبــان - ، وتصــاريف كل ذلك ، فلا نــرى ما يدعو لإعادتها .
أما البَيـان : فهو مصـدر على وزن .. تَفعـال ، وهـو خلاف القاعدة ، شأنه شأن .. تِلقـاء ، جـاء بكسر أولَّه ، والأصل أن يأتي مفتوحاً ، مثل : تَذكار ، وتَكرار ، وتَحنان .. وغــير ذلك .
والتِبيـان : قيل هو اسم ، وليس بمصـدر ، وهـذه الصـيغة من الأســـماء القليلة ، فعن ابن مالك في نظم الفرائد : [جاء على وزن تِفعال – بالكسر - ، وهو غير مصــدر مثل ، رجل .. تِكلام ، و.. تِلقام ، ورجل .. تِلعاب ، و.. تِمراد - لبيت الحمام - ، و .. تِلقاف - للثوبين الملفوفين - ، و .. تِجفـاف - ما تُجــلل به الفــرس - ، و .. تِهــواء - لجـزء

[152] الرعد / 7 .. ومواضع أخرى من الكتاب الكريم .
[153] النحل / 89 .

ماضٍ من الليل ، و.. تِنبال - للقصير اللئيم - ، و.. تِعشار ، و .. يِتراك - اسم موضعين - ، وزاد بعضهم .. تِمثال ، و.. تِفاق - لموافقة الهلال - .

وأمَّا أبو جعفر النّحاس .. فقد اقتصر في شرح المعلقات على أقل من ذلك ، فقال : ليس في كلام العرب على وزن .. تِفعال إلا أربعة أسماء ، وخامس مختلف فيه : يقال .. تِبيان ، و يقال لقلادة المرأة .. تِعصار ، و .. تِعشار ، و.. يِتراك ، والخامس .. تِمساح !! .

ورجح الإمام أبو الثناء الآلوسي .. مصدرية لفظة - تِبيان - لا إسميته ، رغم وجود القول بإسميته ، وهو قول أكثر النحويين .

وقد جوز الزجَّاج : فتحه في غير القرآن فتقول .. تَبيان ، وهو يدل على كثرة البيان ، وهو رواية ثعلب عن الكوفيين ، ورواية المبَرّد عن البصريين .

فالبيان : جعل الشيء مبيناً مع الحجة .

والتبيان : فهو التحقق ببيِّنة .

وتبيّن : تحقق وظهر ، ومنه .. تبيّن زنا الزانية ، أي – تحقق زناها ببينة ، ومن باب أولى بالرؤية .

وتبيّنَ الشيء لي : ظهر عندي ، وزال خفاؤه عنّي .. وفي المثل : [قد تبيّن الصبح لذي عينين] .

وتبينوا : تحققوا .. وتثبتوا ، وقوله تعالى : ﴿ **يا أيُّها الذين آمنوا إذا ضَرَبتم في سبيل الله فتبيَّنوا ..**﴾[154] منه ، أي .. اطلبوا بيان الأمر وثباته ولا تتعجلوا فيه

وقال تعالى : ﴿ **.. فلما خرَّ تبيَّنت الجنُّ أن لو كانوا يعلمون الغيب ما لبثوا في العذاب المُهين**﴾ [155].

والبيِّن .. والمبين : الواضح .. يقول تعالى : ﴿ **هؤلاء قومنا اتَّخذوا من دونه آلهةً لَّولا يأتون عليه بسلطان بيِّن فمن أظلم ممن افترى على الله كذباً**﴾[156] .

وقوله تعالى عن قرآنه الحكيم ﴿ **.. تبياناً لكل شئ ..** ﴾ [157] – وهو ما افتتحنا به كلامنا - فقد قيل فيه : كشف كل شئ

---

154 النساء / 94 .

155 سبأ / 14 .

156 الكهف / 15 .

157 النحل / 89 .

وإيضاحه ، ويدخل فيه .. العقائد والقواعد بالدخول الأولى ، وذلك مستمر إلى البعث وما بعده ، فيدخل فيه : ما يتعلق بأمور الدين .. ومن جملته أحوال الأمم مع أنبيائهم .. وبَعث الشهداء .. وبعث النبي كما هو في صدرها .. وهذا العموم فيه كلام ، وسنأتي على بيانه في اسم - الجامع - .

فقيل : أن الآية مخصصة بوصف مقدر ، إذ بعثة الأنبياء لبيان الدين ، وليس لبيان كل شئ ، بل كل شئ يتعلق بوظيفتهم ، ولهذا أجاب الله عن سؤالهم : **﴿ يسألونك عن الأهلَّة قل هي مواقيتُ للناس والحج ... ﴾**[158] ، فلم يبين ما هيئتها .. ولا منازلها .. بل ما يتعلق بالفائدة الدينية فقط !! .

وقال المصطفى لأهل المدينة – وهو تشريع للأمة - : **{** أنتم أعلم بأمور دنياكم **}** .

فقد يكون تبيان القرآن لكل شئ ، من جهة إحالته على السنة النبوية ..

والسنة أحالت على غيرها ..**{** عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين بعدي عضّوا عليهم بالنواجذ **}** .

والصحابة قد : اجتهدوا .. وقاسُوا .. ووضعوا طرق الاجتهاد ، فكان .. السنة .. والإجماع .. والقياس ، كلُّها مستندة إلى تبيان القرآن .

وقد جعل البعض : - كل - ليس للاستغراق ، بل للتفخيم والتكبير .. والأول أحسن .

والحمد لله ربِّ العالمين ~~

الإسم الحادي والعشرون

الجامــع .. !!

---

158 البقرة / 189 .

لـم يرد في القرآن الكريم وصف القرآن - بالجامع - ، ولا تسـميته به ، بل اسـتفدناه من قوله تعـالى : ﴿ **ما من دابـةٍ في الأرض ولا طـائر يطـير بجناحيه إلا أمم أمثـالكم ما فرّطنا في الكتاب من شئ ثم إلى ربِّهم يُحشرون** ﴾ [159].

فعدم التفريط من شئ : يشير إلى جمعه لأمورٍ سنبينها .

وفَرَّطَ الشيء : وفرَّط فيه .. قصّر فيه وضيَّعه حتى فـات ..

يقـول تعالى : ﴿ **أن تقـول نفـس يا حسرتا على ما فــرّطت في جنة الله ..** ﴾[160].

ويقـول تعـالى :﴿ **قـال كبـيرهم ألم تعلمـوا أنَّ أبـاكم قد أخذ عليكم موثقاً من الله ومن قبل ما فرطتم في يوسف ..** ﴾ [161] .

وتأتي فرَّط .. بمعنى : ترك وأغفلَ ، يقول تعالى :

﴿ **.. حتى إذا جاء أحَدَكُمُ الموت توفته رسلنا وهم لا يُفرطون** ﴾ [162] .

وفرّط إليه رسولاً : قدّمه .. وأرسله .

وفَـرَطَ .. وفَـرُط .. فُرُطـاً .. وفَرطـاً : عَجَـلَ وأسـرعَ ، يقول تعالى :

﴿ **إذهبا إلى فرعون إنَّه طغى ﴿ فقولا له قولاً ليِّناً لعله يتذكَّر أو يخشى ﴿ قالا ربنا إننا نخاف أن يفرط علينا أو أن يطغى** ﴾[163] ، أي .. يتعجل العقوبة لنا .

و فَرَطَ منه كلام : سبق من غير رويَّة .

و فَرَطَ في الأمر : قصّر فيه .

والفــارِط : المتقــدم على قومه .. جمعها [فُــرُّاط] ، ويستعمل في السبق إلى الماء .

وفَـرَطَ له ولد : سـبقه إلى الجنة ، ومنه دعـاء الرسـول ﷺ لمن مات ..

{ .. اللهم إجعله لنا فَرطا } .

والتفريط : التقصير عن الحدّ ، والتأخير فيه .

وأفـرط : جـاوز الحـدَّ والقـدر ، والقـول المشــهور.. [لا تفريط ، ولا إفراط] .. أي : لا زيادة ، ولا نقصـان .

وأفرَطَ فلانٌ فلاناً : أعجله ، ومنه قوله تعالى :

---

159 الأنعام / 38 .

160 الزمر / 56 .

161 يوسف / 80 .

162 الإنعام / 61 .

163 طه / 45 .

﴿ لا جَـرَم أنّ لهم النـار وأنّهم مُفْرَطـون ﴾[164] ، أي .. مقـدَّمون إلى النار.. ومُعْجَلون إليها .
و تَفَرَط الشيء : فات وقتُه .
والفُـرُط من الأمـور : المجَـاوَز به حـدّه ، أو .. المـتروك المضيّـع ، يقـول تـــعالى :﴿﴾ ولا تطع من أغفلنا قلبه عن ذِكرنا وأتبع هواه وكان أمره فُرطا ﴾[165].
وتفاريط البلد : أطرافه .
****
وقوله تعالى :﴿﴾ ما فرّطنا في الكتاب من شئ ﴾ .
أي : ما قصّــرنا .. وما تركنا .. ولا ضَــيَّعنا .. ولا أغفلنا .. شيئاً قط .
والكتــاب .. قيل : اللــوح المحفــوظ ، وفيه ما كــان وما يكون .
وقيل : هو القرآن ، قاله .. البلخي وجماعة .
والذين قالوا هو القرآن ، فريقان :
الفريق الأول / قــال هو : مشــتمل على جميع ما يحتاج إليه العباد ، من الدين والدنيا ، حـتى أرشَ الخَـدشِ ، ومعــنى الآية عنــدهم .. ما فرطنا في الكتــاب شــيئاً ، باعتبار - من - زائدة ، فيستغرق عدم التفريط لكل شئٍ ، ويقولون .. إن الـذي ذُكر في القـرآن هـو إما .. مجملاً ، وإما .. مفصـلاً ، فالمجمل أحيل فيه إلى السـنة النبوية ، فــاعتبروا ما فيها كأنه فيه ، لأن القــرآن أحــال عليها في مواضع عدة من القرآن ، فقد قال الرسول ﷺ : **{** ألا وإني أوتيت القرآن ومثله معه **}** ..
وينسب هـذا الـرأي إلى كل من : ابن عبـاس ﷺ ، وابن مسعود ﷺ من الصحابة ، والى الإمام الشافعي ﷺ ، والشيخ الأكبر ابن العربي ، ولهم في ذلك أقـوال لا يتسع المقـام لإيرادها .. حتى قال ابن عباس : [لو ضاع لي عقال بعير لوَجدتُه في كتــاب الله] ، فعنــدهم السـنة النبوية الــذي أحال عليها القرآن ، أحالت على سنة الخلفـاء الراشـدين المهديين ، وأجاز الكل الاجتهاد ، وهنالك الإجمـاع ، فهـذه هي أدلة الأحكـــام ، وهي ترجع حينئـــذٍ في مـــداليلها ،

---

[164] النحل / 62 .
[165] الكهف / 28 .

وأدلتها الى القرآن . وأشرنا إلى هذا في الحلقة العشرين السابقة !! .

ولقد بـالغ بعضـهم : فاسـتخرج أسـماء سـلاطين بـني عثمان ، ومدة سلطتهم من سورة الفاتحة ! .

ووقع ابن العربـي عن حماره ، ورُضَّت رِجله ، فجـاءوا ليحملـوه ، فاسـتمهلهم ، ثم أذن لهم .. فقـال : [راجعت كتاب الله فوجدت خبر هذه الحادثة في الفاتحة !!] .

واستخرج بعضهم من تفسـير .. ابن بُرجـان - كما ذكر ابن خلّكان - شـهر فتح صـلاح الـدين للقـدس ، بعد فتحه لقلعة حلب في صفر ، فقال شعراً :

وفتحُك القلعة الشـهباء في صـفرٍ   مبشر بفتـوح القدس في رجب

وقد اسـتنبط .. ابن كمـال باشا ، فتح مصر على يد السلطان سليم العثماني من قوله تعالى :

ولقد كتبنا في الزبـور من بعد الـذكر أن الأرض يرثها عبـادي الصالحون[166].

وقد قــال من قــال : [..بل ما من حادثــةٍ ترسم بقلم الفضاء في لوح الزمان ، إلا وفي القـرآن العظيم إشـارةً إليها ، فهو المشـــتمل على خفايا الملك والملكـــوت ، وخفايا قدس الجبروت] ! .

وما في تفسير .. ابن كثـير - مما نقل عن ابن عبـاس - في تفسير قوله تعـالى : حم عسق ... ما تداولـه النـاس زمنـاً ، وهو ما زال مسـطوراً ، واعتـبروه إشـارةً إلى ما حدث صباح يوم 14 تموز 1958 م .. فراجعه ! .

الفريق الثاني / منهم أبو البقـاء الكفـوي الحنفي ، الذي قال في كليَّاتـه : [إن عبـارة – من شئ – المفيـدة للعمـوم ، وقعت في الآية موقـع المصـدر ، فمعناها .. ما فرطنا تفريطـاً ، وهـي ليست مفعـولاً به .. وعلى هـذا لا يبقى في الآية حجة لمن ظن ان الكتاب يحتوي على ذكر كل شئ] !! .

وفي الحلقة السـابقة - وهي العشـرون - حين تكلمنا عن البيـان ، نقلنا رأي من قـال أن آيـات العمـوم مثل : **.. تبياناً لكل شئ** ، و **.. تفصيلاً لكل شئ ...** .. وأضرابهما

166

، مخصوصة بـــالأمور الدينية .. أي : الأحكـــام الفقهية ، وليست .. العلوم التطبيقية ، ولا .. الأحداث ، ولا .. أخبـار الملاحم والفتن ، ولا.. أخبـــار ما ســـيأتي !! ، فتـــذكر ما نقلناه في ذلك المقام .

أما وجه اســتيعاب القــرآن للأحكــام الدينية الفقهية ، فســـلكوا فيه ســبيل الفــرق الأول ، أي : طريق الســنة النبوية المطهــرة ، وما أحــال القــرآن الكــريم ، والســنة المطهَّرة عليه من أدلة .. كالاجماع .. والقياس ، وغيرهما . وبهذا يتم لهما استيعاب القرآن لذلك كلِّه .

وما تقــدَّم لا غبــار عليه .. بل وعليه الإجمــاع ، وإنَّما الخلاف فيما عدا ذلك .

والفريق الثاني أحق .. والله أعلم .

والحمد لله ربِّ العالمين ~~

الإسم الثانـي والعشرون
المُبـــارَك .. !!

يقول تعالى : ﴿ وهـذا كتابٌ أنزلناه مباركٌ مٌّصَدِّقُا لذي بين يديـه ولتُنذِر أمَّ القُـرى ومـن حولها ... ﴾ [167] .
المبارك : مصدر ميمي من .. بارك ... يبارك .. بركةً .
و بارك الله الشـيء .. وفيه ... وعليه : جعل فيه الخـير .
يقول تعالى :
﴿ قل أئِنَّكُم لَتَكفرون بالـذي خلق الأرض في يـومين وتجعلـون له أنــداداً ذلك ربُّ العــالمين ﴿ وجعل فيها رواسي من فوقها وبــارك فيها وقدر فيها أقواتها في أربعة أيام سواءً للسائلين ﴾ [168].
وبارك على الشيء : واظب .
و بارك لك .. وعليك .. وفيك : باركك .
وبارِك على محمد ﷺ – الواردة في الصـلاة الإبراهيمية في القعدة الأخيرة من الصـلاة – فمعناها : أدِمْ عليه الشـرف .. والكرامة .. المُعطيان له من الله .
والبركة : النماء .. والزيـادة .. حسيـة كـانت أم معنوية .. والسعادة من كل خير مقيم .. وكل منفعة .. وكل كــرم ، تقول .. أنـزل عليّ من بركاتك ، فهي تـدُلُّ على .. ثبـوت الخبر الإلهي في الشيء .. ودوامه فيه
.. وجمعها [بركـــات] ، وقد وردت في التنزيل العزيز ، منها قوله تعــالى . ﴿ ولو أنَّ أهل القــرى آمنــوا واتَّقــوا لفتحنا عليهم بركات من السماء والأرض ويكن كـذبوا فأخـذناهم بما كـانوا يكسبون ﴾ [169].
وقوله تعـالى : ﴿ قيـلَ يا نـوحُ أهْبِـطْ بسـلامٍ منَّا وبركـاتٍ .. ثم يمَسُّهم منا عذاب أليم ﴾ [170].
وقوله تعالى - عند الكلام عن إبراهيم وزوجه - :
﴿ ... فَبَشَّرناها بإسحق ومن وراء إسحقَ يعقوبَ ﴿ قالت يا ويلتا أ ألِد وأنا عجـوزٌ وهـذا بعلي شـيخاً إنّ هـذا لشـيءٌ عجيبٌ ﴿ قـالوا أ تعجبين من أمر الله رحمةُ الله وبركاتُهُ عليكم أهل الـبيت إنه حميـدٌ مجيدٌ ﴾ [171].
وأهل بيت إبراهيم .. وأهل بيت كل رجل : زوجته .
وحبة البركة : الحبة الســوداء ، وورد فيها عن الرســول ﷺ أخبار في منافعها .

---

[167] الأنعام / 92 .
[168] فصلت / 9 و 10 .
[169] الإنعام / 96 .
[170] هود / 48 .
[171] هود / 71 إلى 73 .

وبُركة الماء : موضع لبثه ، ودوام بقائه ، وتسميتها لإقامة الماء فيها .
وبَرَّك البعير : أناخ .. وأقام في موضع ، وجمعها [مَبَـارِك] .
وبرّك السحابُ : اشتد مَطَرُهُ حـتى قشّـر الأرض ، فهو .. مطر مقيم .. ومفيد .
وبورك فيك : تقولها العرب رداً على السائل ، لا دعـاءً له .
وتقول : بورك فيك .. وفي فيك .. ولا فُضَّ فوك .
وتبارك : ارتفع .
وتبـــارك الله : تقـــدس ، أي .. تطهر .. وتـــنزه .. وعلا .. وتعظّم .. واتسعت رحمته .. وكثرت نعمته ، وفي التنزيل العزيز :
﴿ تبارك الذي بيده المُلك وهو على كل شئ قدير﴾[172]
وورد مثل ذلك في ثمانية مواضع أخـــرى في القـــرآن الكريم .
وتَباركَ الله : قيل .. بارَكَ الله ، مثل قابَلَ .. وتقابَلَ .
وتَبَارك به : تفاءَل وتيمَّن .
و التبريك : الدعاء بالبركة .
والمُبارك : ما فيه الخير .
والمُبارك .. والمباركة : هما وصف في القـرآن الكـريم لكـلٌّ من : البيت الحـرام .. وأنبيائه .. والمـنزِل .. والمـاء .. والشجرة .. والتحية .. والبقعة .. والليلة .
****
وسميّ القـرآن – مباركا - : لما فيه من .. زيـادة البيـان على الكتب السماوية السابقة .. فهو ناسخ لها .. ولا يـــرد عليه نسخ قط .. وهو باقٍ إلى آخر التكاليف .
أو : لأنه كل من تمسك به .. فهو ممدوح .
أو : لما فيه من .. كـــثرة الفائـــدة .. والنفع .. والخـــير ، لاشتماله على منافع الدارين .. وعلوم الأولين والآخرين ، فهو كثير المنافع الدينية والدنيوية .
أو : أن الباحث فيه ، والمتمسك به .. يحصل له عزَّ الدنيا ، وسعادة الآخرة .

[172] الملك / 1 .

ويقول الإمام الآلوسي : [.. وقد شـاهدتُ – والحمد لله – ثمرة خِـدمَتنا[173] في الـدنيا ، فنسـأله ألا يحرمنا سـعادة الآخرة ، انه هو البَّرُ الرحيم] .. وصدق القرآن الكــريم إذ ..

يقــــول : **وهـذا كتـابٌ أنزلنـاه مبـاركٌ فاتَّبِعُــوُه واتَّقــوا لَعَلَّكم تُرحمُون** [174].

ويقول : **وهذا ذكرٌ مباركٌ أنزلناه أ فأنتم له مُنكرون** [175]

ويقول : **كتابٌ أنزلناه إليك مباركٌ لِيَدَّبروا آياته ولِيَتَذَكَرَ أولوا الألباب** [176].

اللهم وبارك لنا في ..
القرآن .. وباركنا به ..
وبارك لنا فيما .. نقول .. ونعلم .. ونعمل .
تباركت ربنا .. فباركنا ببركاتك .. آمين .

والحمد لله ربِّ العالمين ~~

الإسـم الثالث والعشرون
المُيَسَّــر .. !!

173 أي : للقرآن العظيم في تفسيره الشهير .. [روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني] .

174 الأنعام / 155 .

175 الأنبياء / 50 .

176 ص / 29 .

يقول تعالى :﴿ **فإنما يَسَّرناه بلسانِكَ لِتُبَشِرَ به المتقين وتُنـذر به قوماً لُدًّا** ﴾[177] .
ويقول تعالى :﴿ **فإنَّما يَسَرناه بلسانك لعلَّهم يَتَذَكرون** ﴾ [178] .
هاتان الآيتان تشيران مباشرةً إلى تيسـير الله للقـرآن بلسـان النـبي ﷺ لأجل ان يتّـذكّر الكفـار ، ويُنـذَروُا على عنادهم .
على أن تيسـير القـرآن بلسـان النـبيِ ﷺ هو تيسـير له بلسان قومه لأن لسانهم لسانه ، فهو مذكِّر لهم مباشـرةً إن أنصتوا وسمعوا ..
يقول تعالى : ﴿ **ولقد يَسّـرنا القـرآن للـذِّكر فهل من مـدَّكِر** ﴾ [179].
فتكرر هذا في - سورة القمر - أربع مرات ، كلما ذكر القـرآن مصـير المعانـدين ، من قـوم : عـادٍ .. وثمـود .. ولـوط .. وآل فرعـون .. فكأنما يقـول للعـرب مصـيركم كمصيرهم ، إذ قامت عليكم الحجة ، لأن القـرآن ميسـور لكم للأدّكار .. والقرآن يقـول :﴿ **وما أرسـلنا من رسـول إلاّ بلسان قومه ليبيِّن لهم فيُضِلُّ الله من يشاء ويهـدي من يشـاء وهو العزيز الحكيم**﴾ [180] .
فالميّسر : على صـــيغة اسم المفعـــول ، وفعله الماضي ثلاثي ، ورباعي .
أما الثلاثي .. فهو مثلث - عين الفعل - : يَسَرَ .. ويَسِرَ.. ويَسُرَ .
ويَسَرَ ... يَيْسَـرُ .. يَسـراً : سَـهُلَ .. وأمكَنَ ، أي .. أصـبح سهلاً ممكناً .
ويَسَرت الحامل : سَهُلَت ولادتها .
ويَسَرَ : لان ، وانقادَ .
ويَسَرَ له في الأمر يُسـرا .. ويَسـاراً : جعله له ميسـوراً.. سهلاً حاضراً .
ويَسَرَ الشيء .. تَيسَرُ .. و يُسراً .. ويَسَارةً .. فهو : يَسِـرُ .. ويسير.
ويَسِرَ فلان يَساراً .. ويُسراً : استغنى .

---

[177] مريم / 97 .
[178] الدخان / 58 .
[179] القمر / الآيات – 17 و 22 و 32 و 40 .
[180] إبراهيم / 4 .

ويَسُرَ .. يَيسرُ .. يُسراً .. ويَسَارةً : يَسِرَ .. وحقّ .. قلّ ... فهو يسير.
أما الرباعي .. أيسَرَ : فمعناه يَسِرَ .
وأيسرت الحاملُ : يَسَرت .. وقد مرّ .
وأيسَرَ إبلَهُ : مال بها يساراً .
أما يَسَّر الشيء : سهّلَهُ وجعله ميسورا . ومنه الحديث الشريف :
{ يسروا ولا تُعسّروا } .
وتَيَاسَرَ : تساهل ، ومنه حديث المصطفى **{** تياسروا في الصِداق **}** .
وتَيسَّر الشئُ : تَسَهَّل ، أو تهيأ للقتال ونحوه .
وما زال الناس يقولون .. لمن نوى السفر أو ذهاباً : تَيَسَّر .
والمتَيَّسِر : هو ما تَيَسّر .. وما أمكنَ .. وسَهُل .
وفي التنزيل العزيز : **.. عَلِمَ أن لن تُحصوه فتاب عليكم فاقرءُوا ما تيسر من القرآن علمَ أن سيكونُ منكم مرضى وآخرون يضربون في الأرض يبتغُون من فضلِ الله وآخرون يقاتلون في سبيلِ الله فاقرءُوا ما تيسر منه ..** [181] .
والأيسر : هو خلاف الأيمن .. ومَن يعمل بيده اليُسرى ، يقال .. هذا أيسر .. أعسر .
والمُيسَّر : ذو اليَسار والغنى .. وجمعه [مياسير] .
والمَيسَرة : خلاف الميمنة .. والغِنى ، يقول تعالى :
وإن كان ذو عُسرةٍ فنَظرة إلى ميسرة .. [182]
واليَسار : الغنى .. والسهولة .. والسَعَة .. والرخاء .. وخلاف اليمين .
واليسير : السهل .. والقليل .. والحقير .. والليّن ، منه قوله تعالى :
 .. وتزدادُ كيلَ بعيرٍ ذلك كيلٌ يسيرٌ [183].
والميسُور : ضد المعسور ، يقول تعالى :
 وإمَّا تُعرِضَنَّ مَنهُم ابتغاءَ رحمةٍ من ربِّك تَرجوها فقل لهم قولاً مَّيْسُورا [184] .

---

[181] المزَّمل / 20 .
[182] البقرة / 280 .
[183] يوسف / 65 .
[184] الإسراء / 28 .

أما المُيَسَّر : فهو ما وقع عليه التيسـير ، والتسـهيل .. مع المبالغة ، فهو أكبر تيسيراً من الميسور .
أما قـول المصـطفى : {.. كـلٌّ ميسَّـر لما خَلِـقَ له } فمعناه .. المهيّأ ، فالله يَسَّر سبيل السعادة للعبد ، ومثله للشقي ، وفي التنزيل العزيز :
سِّرك لليُسرى [185] .. وفيه أيضاً :
** فأمَّا من أعطى واتَّقى وصَدَّقَّ بالحُسنى فسنيسِّره لليسرى وأما من بَخِل واستغنى وكذَّب بالحسنى فسنيسِّره للعُسرى ** [186].
واليَسّر : نوع طعام كان يسمى قـديماً .. - لقمة القاضي - ، أو - لقمة الخليفة - !! .
وكلَّ شئ يَسّرتَهُ : فقد جَزَأتَهُ .
و الياسِر : الذي يُقَسِم لهم الناقة .
****
فالقرآن يَسَّره الله تعالى : للـذكر .. وللتلاوة ... وللحفظ ... وقد جَـزأه الله ، وجعله بِلُغةِ العـرب ميسـوراً عليهم :
** ولـقد يَسّرنا القرآن للذّكر فهل من مدّكِر ** ، وفيه يقسم الله على تيســـيره ، مع إيـــراده القصص الأربع للأنبيـــاء السـابقين وأقـوامهم – كما تقـدم - ، وذلك مما تقـوم به الحجة على العـرب إن لم يؤمنـوا به ، فأنزله بلغتهم مع أنـواع .. المواعِـظِ والعِبَر .. والوعد والوعيد ، ليتّـذكروا ويتعظـوا ، وقد .. سَـهُل عليهم لفظُه .. وحَسُـنَ نظمُـهُ .. وشـرفت معانيه .. وصـحت أحكامه .. وجـاء عربّـاَ عن وحشي اللفظ .. وعن حوشـيِّه .. وعمَّا هو من نحوهما .. وله تعلق بـالقلوب .. وحلاوة في السـمع .. ولم يسـتظهر من الكتب السماوية غير هذا القرآن .
****
وقال البعض تيسيره : تهوين قراءته .
وقال ابن عبـاس : يَسّـرهُ على لسـان الآدمـيين ، ولـولا ذلك لما استطاع أحد أن يتكلم بكلام الله .
ولذلك تقول : هذه سورة يسيرة ، ولا تقول سورةً خفيفة .

---

[185] الأعلى / 8 .
[186] الليل / 5 إلى 10 .

وقد يكون معنى التيسـير : التهيئة لأداء ما أُريد منه من .. تذكير .. وإقامة للحجة .
أما قوله تعالى : ﴿ يسرناه بلسانك .. ﴾ ، أي .. بلغتك .
وقيل : أنزلناه على لسانك بدون كِتابةً .. لأنك أميٌّ .
والأصل أن يكـون القـرآن : مُـذكِّراً .. ومُقيمـاً للحجَّة .. ومُيسَّراً لمن يتّبِعُهُ

****

وبالتيسير لكل ما ورد في القرآن من معـانٍ .. فقد حصل به المقصـود .. لأنه ميسـور غـير معسـور .. ميسَّـر غـير مُعسَّـــر .. وهو بلغة من نـــزل فيهم .. ونـــزل عليهم قبل غيرهم ، وهو قائمٌ : بالبشارة .. والنِذارة .. والتفقه فيه .

والحمد لله ربِّ العالمين ~~

الإسم الرابـع والعشرون
الهُـــدى .. !!

يقول تعالى : ﴿ **ألم ﴿ ذلك الكــتاب لا ريب فيـه هـدىً للمتقين** ﴾ [187] .

لقد وصف الله ﷻ القرآن ، أو ما أُنزل على الرسول ﷺ ، أو الكتــاب ، أو آيــات الكتــاب .. وغــير ذلك من أســماء القرآن - بالهدى - في كتابـه الكـريم كثـيراً ، مما لا يتسع المقام لإيراده هنا .

فالهُدى : مصدر قليل الورود بهذا الـوزن في العربية ، وهو مثل .. التُقى .. والسُــــرى .. والبُكى – بالقَصر – .. وغيرها .

والمــراد بالمصــدر هنا : معــنى اسم الفاعل .. أي : الهادي .

وقد اعتبره - البعض – لفظـاً مؤنثـاً ، في حين اعتـبره آخرون .. لفظاً مذكراً .

والهُدى : مصدر فعله الماضي .. إما :

---

[187] البقرة / 1 و 2 .

هَدَى .. يَهدي ... هُـدىً .. وهدايـةً .. وهَـدياً .. فهو ثلاثي ، وإما :
اهتدي .. يهتدي .. ويَهدِي .. ويَهَـدَّى ... هُـدىً .. وهداية .. وهَدياً.. فهو رباعي .
و هَدَى فلانٌ : استرشد .
و هَدَى فلانٌ .. هَدْيَ فلانٍ : سار سيره .
و هَدَى فلانٌ .. فلاناً : أرشَـده .. ودلّه .. منها قوله تعـالى : ﴿ ووجدك ضالاً فهدى ﴾ [188].
و هَـدَى فلانٌ فـــلاناً .. الطريق ، .. وهَـدَاه لَـهُ .. وإليه : عَرَّفَه .. وبيّنه ... يقول تعالى : ﴿ وهَديناه النجدين ﴾ [189] .
ويقول تعالى : ﴿ إنَّا هَدَيناهُ السبيلَ إمَّا شاكراً وإمَّا كَفُـورا ﴾ [190].
واهـــدني : هو دعاء بطلب الهداية .. يقول تعالى : ﴿ اهدنا الصراط المستقيم ﴾ .
وقوله تعالى : ﴿ .. فاحكم بيننا بالحقّ ولا تُشطِط واهـدنا إلى سـواء الصراط ﴾ [191] : طَلَبَ الهداية .
و الهـــادي : الــدليل .. وجمعها [هــداة] ، وحين سُـئِل سـيِّدنا أبو بكر الصـدِّيق في الهجـرة من بعض من رأوه في الطريق ، عن الرســــــــول .. من معك ؟ - وهم يعرفونه ولا يعرفون الرسول - قـال .. هو هـادٍ يهـديني السبيل !! ، وقصد به .. سـبيل الـدين والإيمـان ، وظنـوه دليل الطريق !!0
والهــادي : من أسماء الله الحسنى .
والهــادي : العُنُق .. لأنه يهدي الجسد ! .
و الهــــــادية : المتقدمة من كل شئ ، وتطلق على .. العصا .. وعلى الخيل المتقدمة .. وأوائل الليل .. وأوائل الإبل .
والهُـــدى : النهـار .. والطريق .. والرَّشـاد ، وكـلُّ هـذه المعاني ممَّا في التنزيل العزيز ، فقد مـرَّ آنفـاً .. فراجعه .

---

[188] الضحى / 7 .
[189] البلد / 10 .
[190] الإنسان / 3 .
[191] ص /22 .

والهُــدى : الدلالة بلطفٍ إلى ما يُوصِـل إلى المطلـوب ، وفي التنزيل العزيز .. ﴿ **إنّ علينا لَلْهُدى** ﴾ [192] .
والهُـــدى : الطاعة ، يقـول تعـالى ﴿ **أولئك الـذين هـدى الله فَبهداهُم اقْتَدِه ..** ﴾[193].
والهُـدى : الرشاد .. والبيان ، ويذكر ويؤنث .
واهتَـدى : بمعـنى [هَـدَى] الـتي مَـرّت .. أي استرشد ، ومضارعه .. يهتدي .. ويهدّي .. ويَهدّى . يقول تعالى :
﴿ ... **أَ فَمنْ يَهدي إلى الحقّ أحقُّ أن يُتَبَع أمَّن لا يَهِدِّي إلا أن يُهدى فمالكم كيف تَحكُمُون**﴾[194].
واهتدى : طلب الهداية ، أو .. أقام عليها .
وتهادى : الرجُل .. سـار بين اثـنين معتمـداً عليهما ، وورد هذا في الخبر عن رسـول الله ﷺ في مـرض موته ، إذ ورد فيه أنه : [..خرج إلى الصلاة يهادى بين رجلين] .
وأهْدى : يُهدي .. هديةً : هي غير ما تقدم .
وأهدى : قدَّم .. للصديق .. والقريب .. وغيرهما ، من .. التُحف والألطاف .. إلى غيره ، وبلا مقابل .
وأهدى : ساق الهدية .
والهدية : ما يقدمه الصديق وغيرُهُ إلى غــيره بلا مقابل ، بل لمجــرد .. الصــلة .. وإدخــال الســرور على الغــير ، وتسمى - الهبة - .
والصدقة : هي هبة لأجل نوال الأجر .
وعن الهدية يقول تعالى : ﴿ **وإنِّي مُرسِلة إليهم بهديَّةٍ فناظرةٌ بِمَ يرجع المرسلون** ﴾ **فلما جاء سـليمانَ قـال أتُمِـدّونَني بمـالٍ فما آتانيَ الله خيرٌ مما آتاكم بلْ أنتم بهدِيَتِكُم تفرحون**﴾ [195].
و تهادى القوم : أهدى بعضهم لبعض .. يقول ﷺ : **{** تهادوا تحابوا **}** .
و الهَـديُّ : ما يُهـدى إلى الحَـرَم – أي حــرم الكعبة – من الأنعــام .. للمتمتع .. والقــارن [196] ، وهو غــير الهُــدى – بالمقصورة - .
****

---

[192] الليل / 12 .
[193] الأنعام / 90 .
[194] يونس / 35 .
[195] النحل / 35 و 36 .
[196] تفصيل ذلك محلُّه كب الفقه .. وليس هذا محلِّه .

و الهُـــــدى : الدلالة ، ووردت في القـــرآن الكـــريم تسع وسبعون مرةً ، وأطلقت على .. القـرآن الكـريم .. وعلى التـوراة .. وعلى الإنجيل .. وعلى ما جـاء به نبيُّنا محمد .. وعلى ما جاء به الأنبياء .. وعلى مطلق الهداية الإلهية .
و الهدى هديان :
الأول / هُدى دلالة .. فالخلق به مَهديون ، وهو اذي تَقدر عليه الرُسُـل .. يقـول تعـالى : **.. وإنَـكَ لَتَهـدي إلى صـراطٍ مستقيمٍ **[197].
فـأثبتت لنبيِّنا .. الدلالة .. والـدعوة .. والبينة . وقد ورد بهذا المعنى كثيراً في القرآن الكريم .
الثاني / هُدى توفيق وتأييد .. وهو خـاص بالله تعـالى ، ومنه قوله تعالى : **إنك لا تهدي من أحببت ولكن الله يهدي من يشاء وهو أعلم بالمهتدين وقـالوا إن نَّتَّبع الهـدى معك نُتَخَطَّفُ** .. [198].
ويقول تعـالى : **.. والـذين قـاتلوا في سـبيل الله فلن يُضـلَّ أعمالهم سَيَهديِهم ويُـصلح بالَهَم **[199].
****
والقرآن الكريم : هُدى ، قال ابن عباس : [ضَمِنَ الله تعالى لمن تَبَع القرآن لا يَضِلَّ في الـدنيا ، ولا يَشـقى في الآخرة] .
فالهدى مطلقاً : الدلالة ، ويجـوز في الخـير والشر .. منه قوله تعالى :
 **احشرُوُا الذين ظلمُـوا وأزواجَهُـم ومـا كانـوا يَعْبـُدُونْ من دون الله فاهْدُوُهُم إلى صـراط الجحيم ** [200]، وقد يكون ذكر الهـدى في الشر ، هو على سبيل التهكم !! .
ووصف القرآن بالهُدى : قيل معنـاه كلفظ - الهداية - .. لأنه دلالة .
وذهب البعض إلى أن .. الهــدى .. والهداية : دلالة مـوصلة إلى البُغية ، وما لا يوصل لا يسمى كذلك .
والأصح هي : الدلالة الموصـلة إلى الطريق الموصل إلى البُغية ، فـــإذا لم يوصل القـــرآن ، فحسبه أنه وضعك على الطريق .

---

197 الشورى / 52 .
198 القصص / 56 .
199 محمد / 4 و 5 .
200 الصافات / 22 و 23 .

وهداية القـرآن لا توصل إلاَّ إلى الدلالة الموصـلة إلى الخـير ، لأن الله وصـفه بأنه : هـدىً للمتقين .. وهـدىً للمهتـــدين .. وشـــبيه ذلك ، والمتقـــون والمهتـــدون .. ممدوحون ، فالقرآن ساقهم إلى ما يُمْدح .

وكـذلك حين وصـفه .. بالهـدى ، فقد قرَنه بالرحمة .. والتبيان .. والبيان .. وكل ذلك ممدوح مقبول .

وجعل الله القرآن : هدىً .. وهدايةً لنا .. ونوراً يسـعى بين أيدينا .. وشاهدٌ يشـهد لنا يـوم القيامة .. ونـدعوه أن يكون لنا كذلك .

والحمد لله ربِّ العالمين ~~

الإسـم الخامس والعشرون

الرحمـة .. !!

قُـرن وصف القـرآن بوصـفي : الرحمة .. والهـدى .. كثيراً .

وقُرن بأوصاف : البيان .. والَتبيّان .. والبيّنة .. والشفاء ، وذلك مع الهدى أحياناً وبدونه ، ومن ذلك قوله تعالى :

.. ونّزَّلنا عليك الكتاب تِبياناً لكلِّ شئٍ وهدىً ورحمةً وبُشرى للمسلمين [201]. وقال تعالى : ونُنَزل من القُـرآنِ ما هو شفاءٌ ورحمةٌ للمؤمنين ولا يزيد الظالمين إلاَّ خسارا[202].

وذكـرت الرحمـة في كـل من سورة : **الأنعام /157 ، وآل عمران /52 ، ويونس /57 ، ويوسف/111 ، والنمل /77 ، والقصص/ 86 ، والعنكبوت/51 ، ولقمان /3 .**

---

[201] النحل / 89 .

[202] الإسراء / 82 .

والرحمـة : مصـــــدر من .. رَحِمَ .. ورَحَم – بـــــالفتح .. والكسر - ، يرحم .. رحمةً .
والـــرحمن .. والـــرحيم .. والـــرَّحِم : هي الإسم من ذلك المصدر .
والـرحمن : الكثـير الرحمـةِ ، بصـيغة المبالغة ، ولا تقـال لغير الله .
والرحيم : الكثير الرحمة أيضاً ، وهي صيغة مبالغة أيضــاً ، وجمعـــها [رحمـــاء] .. وورودها في القـــرآن كثـــير ، أشــــــهرها في .. البســــملة .. والفاتحة ، وعن عبد الله المبـارك : الـرحمن .. إذا سـئل أعطى ، والـرحيم .. إذا لم يُسأل غضِب .
ورَحَم : أحسن .. وعَفى .. وغَفر .. ورقّ .. ، يقـــــــال .. رحمتَ الرجلَ .. أي رقفت له .. وأحسنت إليه .
وراحِم : صيغة اسم فاعل .
واسـترحمه : طلب منه الرحمة .
وتراحَم القوم : رَحِمَ بعضهم بعضا .
والرَّحِم .. والرُّحْم .. والرِّحْمُ .. وفي لغةٍ الرحِم - واللفظ مـؤنث وقبل يـذكر - : هو ما ينشأ به الجـنين ، ويكـون فيه الحمل .. وجمعـــه [أرحـــام] ، يقـــول تعـــالى : **هو الذي يُصَوِّركم في الأرحامِ كيفَ يَشاء ..** [203].
والأرحام : القرابة ، يقول تعالى :
 .. واتَّقُوا اللـهَ الـذي تَسَـاءَلوُن به والأرحـامَ إنَّ الله كـان عليكم رقيبا [204] .
والرَّحم : الرحمة .. ومنه قوله تعالى :
 فأرَدْنا أن يُبدِلَهما ربُهُما خيراً منه زكاةً وأقربَ رُحما [205].
والرحموت : الرحمة .
والرحمـن : الرحمة .
والمرحَمةُ : الرحمة أيضاً .. يقول تعالى :
 .. ثُمَّ كان من الذين آمنوا وتَوَاصَوْا بالصبرِ وتَواصَوْا بالمَرْحَمةِ [206]
.
والرحمة : في بني آدم .. رقّةُ القلب .. وعطفهم .

---

[203] آل عمران / 6 .
[204] النساء / 1 .
[205] الكهف / 81 .
[206] البلد / 17 .

والرحمة : في الله .. بـــرَّه .. ورزقه .. وإحســـانه .. والخـــير .. والنعمة ، ومنها قوله تعـــالى : **.. وإنَّا إذا أذَقنا الإنسانَ منَّا رحمةً فرِح بها وإن تُصِبْهُم سيئةً بمَّا قدَّمت أيْدِيهِم فإنَّ الإنسانَ كفُوُرُ **[207].

وهذا المعنى ورد في القرآن كثيراً.

علـى أن في وصف الله بالرحمة .. كلام لعلمـاء علم الكلام ، لا نرانا بحاجة له هنا .

أما قوله : { اختلاف أمتي رحمة } .. **فنقول فيه /**

أولاً / هو اختلافهم الفقهي المؤدي إلى كثرة الأقوال في المسألة الواحدة ، مما يجعل المكلفين في سـعةٍ من أمرهم ، ويجعل الدولة أمام خيـارات عـدة ، لتختـار لكل بقعةٍ ، أو في كل فترة ، ما هو أصلح للعباد.

ثانيًّاً / هو اختلاف المسلمين إلى العلماء لطلب العلم .. ويستدل أصحاب هذا الرأي .. بقوله تعـالى : **وما كـان المؤمنـون لِيَنْفِـرُوا كافة فلـولا نَفَر من كـلِّ فرقـةٍ منهم طائفـةٌ ليتفقهـوا في الـدِّين ولِيُنْـذِروا قـومَهَم إذا رَجَعُـوا إليهم لعلَّهم يَحذرُون ** [208].

ثالثـاً / قــول قـوم .. الرحمة هي : أن يُوصل إليك السّار .

رابعـاً / قــول قـومٍ .. الرحمة هي : دفع المضّـار ، وتكون بإفاضة السعادات .. والكمالات .. التي بها يُستحق الثـــواب ، وهي مبالغة في رحمـــةٍ مخصوصة ، هي دفع الضّر .. وإزالة المكـروه ، وغالبـاً ماً يـذكران في القـرآن أحدهما يرادف الآخر .

فالرحمة : من باب التزكية .

والرأفة : من باب التخلية .

ورحمة الله عامة ، وعذابه يُصيب به من يشـاء .. يقـول تعالى :

 **.. قال عذابي أُصيبُ به مَنْ أَشـاءُ ورحمـتي وسِـعَت كـلَّ شئ ... **[209].

****

والرحمة - في القرآن - وردت بمعانٍ عدة :

---

[207] الشورى / 48 .

[208] التوبة / 122 .

[209] الأعراف / 156 .

الأول / الإسلام .. قال تعـالى : ﴿ ... **والله يختص برحمته من يشاء ..** ﴾[210] .

الثاني / الإيمـان .. قـال تعــالى : ﴿ .. **وآتـاني رحمـةً مِنْ عِنْدِه** ﴾[211].

الثالث / الجنّة .. قال تعـالى : ﴿ .. **ففي رحمة الله هم فيها خالدون** ﴾[212] .

الرابع / المطر .. قـال تعـالى : ﴿ **هـو الـذي يرسل الريـاح بشـرى بين يـدي رحمته ..** ﴾[213] .

الخامس / النعمة .. قال تعالى : ﴿ **ولـولا فضـل الله عليكم ورحمته وأن الله تواب حكيم** ﴾[214].

السادس / النبوة .. قـال تعـالى : ﴿ **قـالوا لـولا نُـزل هـذا القــرآن على رجل من القريــتين عظيم ﴿ أَ هُـم يقسمـــون رحمـة ربك ..** ﴾[215] .

السابع / القرآن .. قال تعالى : ﴿ **يا أيَّها الناس قد جاءتكم موعظةٌ من ربِّكُم وشفاءٌ لِمَا في الصُّدُور وهدىً ورحمةٌ للمؤمنين ﴿ قل بفضل الله وبرحمته ..** ﴾[216]

الثامن / الرزق .. قال تعالى : ﴿ **أم عنــدهم خــزائنُ رحمـةِ ربِّـك العزيـــزِ الوهَّاب** ﴾[217].

التاسع / النصر.. قال تعالى : ﴿ **قل من الـذي يَعْصِـمُكُم من الله إن أراد بكم ســـــوءاً أو أراد بكم رحمة ..** ﴾[218] ، **وتُطلق على الفتح أيضاً .**

العاشر / المودة .. قال تعالى : ﴿ **محمدٌ رسولُ اللهِ والذين مَعَه أشِدَّاءُ على الكُفارِ رحماءُ بينهم ...** ﴾[219].

الحادي عشر/ السعـة .. قال تعالى : ﴿ .. **ذلك تخفيــفٌ من رَّبِّكُم ورحمة ..** ﴾[220] .

الثاني عشر / المغفرة .. قال تعالى : ﴿ .. **كتب على نفسه الرحمة** ﴾[221] .

---

[210] البقرة / 105 .
[211] هود / 28 .
[212] آل عمران / 107 .
[213] الأعراف / 57 .
[214] النور / 10 .
[215] الزخرف / 31 و 32 .
[216] يونس / 57 و 58 .
[217] ص/ 9 .
[218] الأحزاب / 17 .
[219] الفتح 29 .
[220] البقرة / 178 .
[221] الأنعام / 12 .

الثالث عشر / العصمة من عـذاب الله .. قـال تعـالى :
 .. قـــال لا عاصـم اليــوم من أمر الله إلاّ مَن رَّحِمَ وحــال بينهُما الموجُ فكان من المُغْرَقِين [222] .

****

فالقـرآن الكريم / هو .. الرحمة المهداة من الله إلى الناس كافة ، ليخرجهم من الظلمات إلى النور .

والقـرآن الكـريم / هو .. سـبب رحمة الله في : العفو .. والغفــران .. والمــودة .. والعافية .. وفي التنعم بنعمة الإسـلام والإيمـان .. وبه يُسـتنزل النصر .. ويـدفع البلاء .. ويحل الشفاء ...

فهو رحمة الله جلَّ وعلا .. وكفى .

والحمد لله ربِّ العالمين ~~

الإسم السادس والعشرون

المُصَـدِّق .. !!

لقد ورد وصف القرآن – بالمصدِّق – كثـيراً ، فهو .. مصدِّق لما سبقه من الكتب السماوية السابقة .. ومؤكداً لما ورد فيها ، وذلك إقامـــةً للحجة على أصـــحاب الكتب السماوية السابقة . من ذلك قوله تعالى :
** وأنزلنا إليـكَ الكتـابَ بـالحقِّ مصـدِّقاً لما بينَ يديـهِ من الكتـاب ومُهيْمنـاً عليه فـأحكم بينهم بما أنـزل الله ولا تَتَّبِـعْ أهـواءَهَم عمّا جآءَكَ من الحـقِّ لكلٍّ جعلـنا منكـم شِرْعَـةً ومنهاجاً ...   [223] .**

---

[222] هود / 43 .

[223] المائدة / 48 .

والمصدِّق : اسم الفاعل ، للقائم بالتصديق ، من .. صَدَقّ .. يَصدُقَ ... صدقاً .. فهو صادق .
وصدَّق .. يُصـدِّق .. تصـديقاً .. فهو مصـدِّق ، هو : المقـرّ بصدق غيره
وصَدَقَ فلان في الحديث : أخبر بالواقع على ما هو عليه .
وصَدَقَ فلانٌ فلانــاً : أنبأه بالصدق .
وصَدَقَهُ النصيحة والإخاء : أخلصهما له .
وصَــدَقَ الوَعـــد : أوفى به ، يقول تعالى :
 ولقد صدقكم الله وعده ...[224].
وصدَّق فلان فلاناً ... تَصديقاً .. وتَصدَاقاً : اعترف بصـدق قوله .
والصِّدِّيق : كثير التصـديق ، أو دائم التصـديق .. وهو لقب سـيِّدنا أبي بكر الصــديق .. وقد وصــفه القــرآن بـه .. بقـوله تعالـى :
 .. والــذي جــاء بالصِــدق وصــدّق به ... [225] .. فالــذي جــاء بالصدق محمد ، وصدّق به أبوبكر الصدِّق .
والصّدِّيق : الذي يصدّق قوله بالعمل .
وصدَّقه : حققـه.. يقــول تعـالى : **ولــقد صـدَّق عــليهم إبليـسُ ظنَّه فاتبعوه إلاَّ فريقاً من المؤمنين** [226] .
والصادق : وصف للمخبر بالخبر الموافق للواقع .
وصادق : الحلاوة .. شديدها .
وصادق : الحكم .. المخلص فيه بلا هوى .
وفجر صادق : شديد البياض المعــترض في الأفق ، وقبله الفجر الكـاذب الــذي يكـون مسـتطيلاً في الأفق .. ثم لا يلبث أن يزول ، ليظهر الصادق.
والصّــادقة : مــؤنث الصّــادق ، يقــال .. جمل عليه حلــةً صادقة .
الصّـدق : مطابقة الكلام للواقع بحسب اعتقاد المتكلم .
والصّــدق : الصــلابة .. والشــدة ، يقــال : رجل صــدق ، وامرأة صدق .

---

[224] آل عمران / 152 .
[225] الزمر / 33 .
[226] سبأ / 20 .

والصِــدقُ : الأمر الصــادق لا شــية فيه .. من نقـص .. ولا كـذب . يقول تعالى : **وقل ربِّ أدخلني مُدْخَلَ صدقٍ وأخرجـني مُخرَجَ صدقٍ ...** [227] .

والصَّدْقُ : الكامل من كل شئ ، يقال : رجل صَّدْقَ اللقاء .. ثبتٌ فيه . والصّـديق: الصـاحب الصـادق الـود . جمعها [أصدقاء] و [وصُدَقاء] .

وقد يســـتعمل لفظ .. الصــــديق .. للواحد .. وللجمع .. وللمؤنث .. وللمذكر . تقول : هي صـديق .. وهُنَّ صـديق .. وهم صـديق .. وهو صـديق ، وفي القـرآن : **ليس على الأعمى حرجٌ ولا على الأعرج حرجٌ ولا على المـريض حـرجٌ ولا علـى أنفُسِــــكِم أن تـــأكلوا من بُيوتــــكم .... أو مـا مَلَكتـم مَفَاتِحَه أو صَدِيقِكِم ...** [228].

ومصداق الأمر : دليله .

ولا نريد أن نتكلم عن .. الصدَّقة .. ولا تصاريفها .

وقوله تعالى: **يا بني إسرائيل اذْكُرُوا نِعمتيَ الـتي أنعمتُ عليكم وأَوْفُوا بعهدي أوُفِ بعَهدِكم وإيـايّ فـارْهَبُون وآمنــوا بمـا أنـزلتُ مُصدِّقاً لِمَا مَعَكَـم ولا تكونوا أوَّل كافرٍ به ..** [229] .

فالمراد به : التصديق .. والإيمان .. بالقرآن الكريم ، فهو .. مصِدق لما معهم من التـوراة ، وهم يعلمـون بتصـديقه لها ، ومع ذلك كفروا به .

والتصديق لها : نزوله حسبما نُعت فيها .

أو : مطـابق لها في أصل الـدين والملة .. مطـابق لما لم يُنسخ كالقصص .. والمواعظ .. وبعض المحرمـــــات ... كالكذب ... والزنا ... والربا.. .

أو : لجميع ما فيها .. وأما المخالفة في بعض الجزيئــــات الــتي هي للأمــراض القلبية .. كالأدوية الطبية للأمــراض البدنية ، المختلفة بحسب الأزمان والأشخاص – والمريض واحد - ، فــذلك ليس بمخالفة حقيقــةً ، بل هي موافقة ، من حيث أن كلاً منها حق في عصــره ، متضــمن للحكمة التي يدور عليها ذلك التشريع .

وليس في التوراة ما يدل على أبدية أحكامها المنسوخة ، حــتى يخالفها القــرآن بنَســخها ، بل إن نطقها بصــحة القرآن الناسخ لها ، وليس هـذا من - البَـدَاء - في شئ ..

---

[227] الإسراء / 80 .

[228] النور / 61 .

[229] البقرة / 40 و 41 .

كما يتوهم البعض ، فالاختلاف هو اختلاف الزمان والعصر ، حتى لو تأخر نزول المتقـدم لـنزل على وفق المتقـدم ، وعن المصطفى : { لو كـان موسى حيـاً لما وسـعه إلاَّ اتِّبـــاعي } .. فتقييد المـــنزَّل بكونه مصـــدقاً لما معهم ، لتأكيد وجوب الامتثـال ، فـإن إيمـانهم بما معهم ، يقتضي الإيمان بما يصدقه قطعاً !!.

والحمد لله ربِّ العالمين ~~

الإسم السابع والعشرون

المُنَـزَّل .. !!

يقول تعالى : **أ فَغَير الله أبتَغي حَكَماً وهو الذي أنزل إليكم الكتابَ مُفصَّـلاً والـذين آتينـاهُمُ الكتـابَ يعلمـون أنَّه مُنَـزَّلٌ من ربِّك بالحق ..** [230].

ويقول تعالى : **وبالحقِّ أنزلناهُ وبـالحقِّ نَـزَل وما أرسـلناك إلا مُبشِّـراً ونـذِيراً وقرآنــاً فَرَقْنـاه لِتقْـرأه على النـاس على مُكث ونزَّلناه تنزيلاً** [231].

لقد وردت .. الإشارة والعبارة في القرآن الكـريم إلى نـزول القرآن .. وإلى نزول الحق .. وإلى ما أنزله الـروح الأمين .. وإلى تنزيل الكتـــاب .. وإلى تنزيل الفرقـــان .. وإلى إنزال أحسن الأحـاديث .. وإلى ما أنزله على عبـده .. وإلى ما أنزله مصّدقاً لما مع أصحاب الأديـان السـابقة .. وإلى تنزيل الذكر .. وإلى ما أُنزل على قلب الرسول .. وما أُنــزل على الـروح القـدس .. وما أنزله الله .. وما أُنزل على النبي .. وإنزال الآيات البينات .. و إلى تنزيل القرآن تنزيلاً !! .

فكلُّ ما تقـدَّم ورد في القـرآن ، مشـيراً إلى .. التنزيل .. فما هو ؟ ؟! .

فالمنَزَّل : صيغة مبالغة لاسم المفعول ، فهو كثير النزول .. من نَــزَلَ .. ونَــزِلَ .. يــنزِل .. نُــزُولاً .. فهو مُــنزَل .. والمبالغة - مُنَزّل - .

ونَزَلَ : هبط من أعلى إلى أسفل .

---

[230] الأنعام / 114 .

[231] الإسراء / 105 و 106 .

ونَزَل : عن الأمر .. تركه .
ونَزَلَ : بالمكان ، وفيه .. حلَّ بذلك المكان .
ونّزّل : على القوم .. حلَّ بهم ضيفاً .
ونَزَلَ : به مكروه .. أصابه ، أو حلَّ به .
وتَنَزَلَ : على رأيه .. وافقه فيه .
ونَزَل : الحاجُّ .. أتَوا - مِنى - .
ونَزَل : ينَزِل .. نَزلةً .. أصابه زكام .
وأنزل : الشيء .. جعله ينزلُ .
وأنزل : الله كلامه على أنبيائه .. أوحى به .
ونَزّل : الشيء .. أنزله مع المبالغة .
ونَزَّل : القوم .. أحلهم المنازل .
وتَنَزَّل : نـزل في مهلـةٍ ، يقـول تعـالى : ﴿ **إنَّا أنزلنـاه في ليلةِ القـدْرِ ۝ وما أدراك ما ليلـةُ القـدر ۝ ليلـةُ القـدرِ خـيرٌ من ألف شَهْرٍ ۝ تَنَزَّل الملائكةُ والروحُ فيها بإذن ربِّهم من كلِّ أمـرٍ ۝ سـلام هي حتى مطلعِ الفجر** ﴾[232].
والمَنزِل : الدار .
والمُنَزَل : النّزُول .
والمُنَـزل : الإنـزال .. والموضِـع الـذي يـنزل فيه ، يقـول تعالى :
﴿ **وَقُل رّبِّ أنْزِلْنِي مُنْزَلاً مُباركاً وأنتَّ خيرُ المُنْزِلين** ﴾[233] .
والمنزلة : المرتبة .
والنُزُل : منزل الضيف ، يقول تعالى :
﴿ **وأمَّا إن كان من المُكَذِّبين الضَّالِين ۝ فنُزُلٌ من حميمٍ ۝ وتَصْلِيَةُ جحيم** ﴾[234].
والنازلة : المصيبة .

****

وأنزل : فقد ورد في القرآن الكريم بمعانٍ منها :

الأول / الخَلق .. والإنشاء ، منها قوله تعالى : ﴿ .. **وأنزلنا الحديد فيه بأسٌ شـديدٌ ومنـافعُ للنـاس ..** ﴾[235]، **وقوله : ﴿ .. وأنزلَ لكم من الأنعام ثمانيةَ أزواجٍ ..** ﴾[236].

والمراد بإنزال الحديد .. وإنزال الأنعام هنا ، هو نـزول أمر الله بخلقهما .

---

[232] سورة القدر .
[233] المؤمنون / 29 .
[234] الواقعة / 92 إلى 94 .
[235] الحديد / 25 .
[236] الزمر / 6 .

الثاني / وقد يأتي بمعنى الابتلاء ، منه قوله تعالى :
 ... وما أنزل على المَلَكين ببابلَ هاروتَ وماروت ... [237] ، وهو .. السـحر ، ممن تعلمه وعمل به مؤمنـاً به .. فقد كفر ، ومن تعلمه ليتوقاه ... جاز .
****
لقد عبـر عن إنــزال التــوراة والإنجيل بقوله : **.. وأنزلَ التوراةَ والإنجيــلَ** [238] .. للإشارة إلى أنه لم يكن لهما إلا نـزول واحد ، وهـذا بخلاف القـرآن الكـريم .. فـإن له نزولين :
1 – نزول من اللوح المحفوظ .. إلى بيت العّـزة من السماء الدنيا جملةً واحدةً .
2- ونزوله منجَّمـاً – أي مجـزءً – في ثلاثٍة وعشـرين عاماً .
ولهذا يقال له .. نَزَل ، وأنزلَ .
على أن هناك من قال إن - نَزَلَ - تقتضي .. التـدريج ، و - أنزل - يقتضي .. الإنزال الـدُفعي ، وهـذا الـرأي الأخـير استشكله البعض بما لا مجال لذكره .
وقد حقق بعضهم المقام ، بـأن - الإنـزال - يمكن أن يراد به التدرج ، فيكون - نَزّل - يمكن أن يـراد به الإنـزال الجمعي.. أو مطلق الإنزال .
وقد حاز الرأي القائل بأن نزول القرآن في ليلة القـدر من شهر رمضان قبولاً وانتشاراً .. غير أن رأياً آخر يقول : إن نزوله كان في ليلة النصف من شـعبان ، المسـماة - بليلة بـــراءة - ، و - ليلة الصك - ، و - ليلة الرحمة - ، و - الليلة المباركة - .
وإلى الرأي الأول ذهب : ابن عباس ، وقتادة ، وابن جُبير ، ومجاهد ، وابـن زيد ، والحسن ، وأكــثر المفســرين ، وتؤيدهم الظواهر .
وإلى الرأي الثاني ذهب : عكرمـة .
وهذا الخلاف عن الليلة المباركة ، هي المـذكورة في أول – الدخان - بقوله تعالى: **حم والكتـاب المـبين إنا أنزلنـاه في ليلةٍ مباركةٍ أنا كُنا مُنذرين** .

[237] البقرة / 102 .
[238] آل عمران / 3 .

وقالوا : المراد بالإنزال في الآية هو .. إنزاله فيها جملةً من اللوح المحفوظ إلى - البيت المعمور - ، ويسمى - ببيت العزة - في السماء الدنيا ، وهو موضع الكعبة الشريفة في السماء ، إذ لو نزل إلى الأرض لنزل عليها ! .

وعلامة ليلة القدر أنها ليلة : بلجة .. صافية .. ساكنة .. لا حارةً .. ولا باردة .. كأن فيها قمراً ساطعاً .. لا يُرمى فيها نجم إلى الصباح .

وليلة القدر هي : ليلة التقدير ، إذ يقدر الله فيها ما يكون في تلك السنة من : مطر .. ورزق .. وإحياء .. وإماتة ، إلى السنة القابلة .

وهي : في الليالي الوتر من العشر الأواخر من رمضان .

وأما بدء نزول القرآن إلى النبي في الأرض ، ففيه خلاف ..

قيل : في شهر ربيع الأول .

وقيل : في ليلة النصف من شعبان .

وقيل : في ليلة القدر .

وقيل : غير ذلك .. مما استوفاه المفسرون رحمهم الله .

والحمد لله ربِّ العالمين ~~

الإسم الثامن والعشرون

المُفـرَّق .. !!

يقول جلَّ وعلا : **وقرآنـاً فرَقنـاهُ لِتَقَـرأهُ على النـاس على مُكثٍ ونَزلناه تنزيلا** [239].

تكلمنا في الحلقة الثانية عن - الفرقان - .. بإعتباره إسماً من أسماء القرآن العظيم ، وأتينا فيها على كلمة _ فَرَقَ - ، و - فَرَّق- .. وتصاريفهما .. ومعانيهما .. مما لا نرى ضرورة لاستعادته هنا . وكنا قد استشهدنا بالآية التي افتتحنا بها الكلام على بعض تصاريف .. فَرَقَ .. وقلنا : إنّ من معاني قوله تعالى : **وقرآناً فَرَقناه ...** .. هو : أنزلناه مفرَّقاً .

---

239 الإسراء / 106 .

كما أشرنا في حلقة - المنَـزَّل - .. باعتبـاره اسـماً من أسماء القـرآن ، إلى أن القـرآن ذكر فيه أنه .. نّـزّلّ .. و .. أُنزِلَ .. ، وفيه الدلالة على نزولين – ذكرناهما – آنفــاً ، في حين أن التــــوراة والإنجيل أنزلتا دفعـــــةً واحـــــدة ، فاستعمل الله في القـرآن للكلام عنهما الفعل .. نَـزَلَ و .. أنَزَّل.

إن إنزال القرآن إلى الأرض مجـزءً ، كـان يتُّم بصـور شتى ، ولأسباب شتى ..

أما الصُوَر / فقد تَنزِل منه الآية الواحدة .. أو الآيتان .. أو مجموعة الآيات .. أو تنزل منه سورة كاملة .

أما الأسباب / لصور النُزُل هذه .. فهي :

1. قد تكون هناك واقعة تتطلب حكماً ، فتتضمن الآية الواحدة .. أو الآيتان .. أو لآيات حكماً لتلك الواقعة .

ومن المعلوم في علم الأصول .. [أنَّ العبرة بعموم اللفظ لا بخصــوص الســبب] ، إذا كــانت ألفــاظ الحكم عامَّةً ، رغم خصوصيَّة السبب ، مثل .. المرأة التي ظاهر منــها زوجها ، وجـادلت رسـول الله ! ، فـنزلت بسـببها أحكام .. الظهار] ، في سورة – المجادلة - .

2. وقد تنزل الآيات ، أو السورة بكاملها ابتداءً ، من غير وجود حاثة بعينها لأن الله أراد لهذا الحكم الذي ورد في تلك الســورة ، أن يكــون وقت نزولها هو أوان تشـــريع الحكم .. ولله الحكمة البالغة .

3. وقد تنزل الآيات جواباً لسؤال ، ويرد العـدد منها ما يجيب على الســؤال دون غــيره . ولكل ذلك شــواهد من القــرآن ، ليس هــذا مجــال إيرادها .. وقد فصل كل ذلك علماء المسلمين المشتغلين بعلوم القرآن الكريم .

لقد اختار الله هذا الإسلوب لحِكَمٍ سنذكرها ...

فكــان أن أنــزل أولا ما يختص بالعقيــدة وتثبيتها ، وذكر الجنة والنار ، والحساب والعقـاب ، وأخبـار الرسل .. وما حلَّ بأقوامهم الذين كذبوهم .

ثم نــزلت آيـات وسـور الحلال والحـرام ، والشـرائع والأحكـــام ، وتنظيم المجتمعـــات الإنســـانية ، وضـــبط التصرفات الإنسانية .

فإنزال القرآن مفرقاً ، لِحِكَم منها :

1- لأن فيه الناسخ والمنسوخ . والناسخ ما يأتي لاحقاً ، والمنسوخ ما أنــزل أولاً .. ووجـود الناسخ والمنسـوخ له حِكَم جمة ليس هذا موضع إيرادها .
2- ولأن في التفريق .. التـدرج في التشـريع ، ويسـتتبعه التدرج في التطبيق ، لأجل .. لتأليف ، وللتعليم ، والتعويد ، وهو أسلوب تربوي .. وقانوني .. وتشريعي حكيم .
3 - التفريق يجعل اختيـار الـوقت الأنسب لتشـريع الحكم ، بعد تهيئة النفـــوس ، وفتح أبـــواب القبـــول ، وموافقة التشـــريع للـــوقت المناسب فيه دفع لحـــرج التكاليف التي تشرع دفعة واحدة .
4 - التفريق يربط الأحكام بأسباب لنُزولها ، وبحـوادث تســـتدعي ورود الحكم فيها ، وهـــذا يســـتدعي أن يفهم الحُكم من اللاحقين ، ويرسخ في ذهن الجميع سابقيهم .. ولاحقيهم ، ويكـــون أوضح عند التطـــبيق ، وأذكر له عند المراجعة .
5 - تفريق نزول القرآن أدعى .. لحفظه من رسول الله ، ومن الصــحابة الكــرام ، وأدعى لثبوته في الفــؤاد ، ووعيه في القلب ، وإدراك معناه في العقل
6 - وأسـلوب التفريق موافق .. للعقل ، إذ بـدأ القـرآن بالعقيدة ، وهي أساس الدين ، ثم الفــروع المبنيَّة عليها ، ولو أنزلت الأصـول مع الفـروع لما كـان ذلك مقبـولاً ، إذ كيف يمتثل لأداء الصلاة والزكـاة .. وغيرها ، من لا يـؤمن بالله ولا باليوم الآخر ؟؟ ! .
7 - هـذا التسلسل أدعى لقبـول الإسـلام .. وهو أدعى للتـأليف على التكليف ، وإلى الرأفة فيه .. وإلى التخفيف .
فجلت حكم ربنا إذ أنزله - مفرَّقــاً - ، وهو مفــرِّق بين الحق والباطل ، وهو منجَّم .. مجــــزء .. والله هو العزيز الحكيم .

والحمد لله ربِّ العالمين ~~

الإسم التاسع والعشرون
المحفـوظ .. !!

يقول تعالى : ﴿ بل هو قرآنٌ مجيدٌ ﴾ في لوح محفوظ ﴾ [240] .
ويقول تعالى : ﴿ نحن نزّلنا الذكر وإنَّا له لحافظون ﴾ [241] .

ومعنى الآية الأولى قيل فيه : أنَّ هو هذا القرآن المجيد ، في اللـوح المحفوظ ، [فالمحفوظ] صفة للوح .

ونسـتطيع أن نقـول : يجـوز فيها أن تكـون صـيغة [محفوظ] صـفة للقـرآن ، فيكـون المعـنى .. هو قـرآن مجيد محفوظ .. وهو في لوحٍ .

على أن الآية الثانية ، التي تعهد بها الله بحفظ القرآن تُبيـح لنـا أن نسـميه [المحفـوظ] بحفظ الله تعـالى له ، وتعهده بذلك .

وقد تأكَدَت صفة الحفظ في قوله تعالى :

﴿ لا تُحَـرِّك به لسـانَك لتَعْجَـلَ به ﴾ إنَّ علينا جَمْعَـهُ وقُرأنه ﴾ فـإذا قرأناه فاتَّبِع قُرآنَه ﴾ [242] .

فعدم التعجل بالقرآن تأكَّد أيضاً في قوله تعالى :

﴿ وكذلك أنزَلناهُ قرآناً عربياً وصرَّفنا فيه من الوعيد لعلَّهم يَتَّقوُنَ أو يُحـدِثَ لهم ذكـرا ﴾ فتعـالى الله المَلك الحـقُ ولا تعجل بـالقرآن من قبلِ ان يُقضى إليك وَحْيُهُ وقل ربي زدني علماً ﴾ [243] .

إن طلب الله من نبيه .. ألا يعجل به قبل ان يُتم المَلك الـوحيَ إليه ، هو تأكيد على أن القـرآن محفـوظ من الله ، وفيه تطمين للرسـول بأنه لن يـذهب منه .. ولا من القرآن شئ .. فألا يكون محفوظاً ؟ .

والمحفوظ : اسم مفعول من .. حَفِظَ .. يحفَظُ .. حِفظـاً .

وحَفِظَ : الشئَ صانه وحرسه ، ويقال .. حَفِظَ المـالَ .. وحَفِظَ العَهد .. إذا لم يَخنه وصَانَه .

---

[240] البروج / 21 و 22 .
[241] الحجر / 9 .
[242] القيامة / 16 إلى 18 .
[243] طه / 113 إلى 115 .

وحَفِــظَ : العِلمَ .. والكلام .. ضــبطه .. ووعــاه . فهو حافظ ، وحفيظ .. ويقــال : [من حَفِــظَ حُجَّة على من لم يحفظ] .
وأحفَظَهُ : أغضَبَهُ
وحافَظَ : على الشيء .. محافَظَـةً .. وحِفَاظـاَ : رعـاه ، وذبَّ عنه .
وحافَظَ : واظب .. يقـول تعـالى : ﴿ **حـافظوا على الصـلوات والصلاة الوسطى ..** ﴾ [244]
ويُحافِظ على المحارم : أي يذبُّ عنها .
وفلان ذو محافظة .. وحِفاظ : أي له أنَفَة .
وحَفَّظَهُ العلم والكلام : فمعناها جملة من يَحفَظَه .
واحتفظ : بالشيء .. خَصَّ نَفسه به .
واستَحفَظَ : الشيء .. سأل غيره أن يحفظه له .
واستحفظه : ائتَمَنَهُ عليه .. وفي التنزيل العزيز :
﴿ **إنّا أنزلنا التوراة فيها هُدىً ونورٌ يَحكُمُ بها النَّبِيُّون الـذين أسـلَموا للـذين هـادوا والرّبـانِيُّون والأحبـار بما اسـتُحفظوا من كتـاب الله وكانوا عليه شهداء فلا تَخشُوُا الناس واخشـونِ ولا تشـتروا بآيـاتي ثمناً قليلا ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هـم الكافــرون** ﴾ [245] .
والحَفـظ : هـو ما يكـون في الحافظة عـن ظهر قلـب .. ويسمى - الاستظهار - ، وهو ضد النسيان .
و الحافِظ : الحارس .. يقول تعالى : ﴿ **إنْ كلُّ نفسٍ لمَّا عليها حافِظٌ** ﴾[246].
و الحافظ : الطريق المستقيم البيِّن .
والحافظ : من يحفظ القرءان الكريم .
أو : من يحفظ عــدداً عظيمــاً من الحــديث الشريــف .. ولجمـع المــذكر – حُفّــاظ .. وحفظه .. وحــافظون - ، وللأنــثى .. حافظة .. وحافظـات .. يقــول تعــالى : ﴿ **وهو القاهر فوق عباده ويُرسِل عليكم حَفَظَةً ..** ﴾ [247] .
ويقول تعالى : ﴿ **.. فالصالحاتُ قانِتاتٌ حافظاتٌ للغيبِ بما حَفِـظَ الله ..** ﴾ [248].

---

[244] البقرة / 238 .
[245] المائدة / 44 .
[246] الطارق / 4 .
[247] الإنعام / 61 .
[248] النساء / 34 .

ويقول تعالى : ﴿ **والذين هم لفُرُوجهم حافظون** ﴾ [249] .
والحافظة : تطلق على الذاكرة .. أو الذهن .
والحفيـظ : من أسماء الله الحسنى .. وهي من صــفاته ، يقول تعالى : ﴿ **... وربُّك على كلِّ شيءٍ حفيظ** ﴾ [250]
ويقول تعالى: ﴿ **والذين اتَّخذوا من دونه أولياءَ اللـهُ حفيـظٌ عليهِم وما أنت عليهم بوكيل** ﴾ [251]
ويقول تعالى: ﴿ **.. إنّ ربي على كلِّ شيءٍ حفيظ** ﴾ [252] .
والحفيظ : الأمين .. يقـول تعالى :
﴿ **قال اجْعللني على خزائنِ الأرض إنّي حفيظٌ عليمٌ** ﴾ [253].
و الحفيظ : الحارس الموكَّل بالشيء .. يقول تعالى :
﴿ **من يُطِعِ الرسول فقد أطاع الله فما أرسلناك عليهم حفيظا** ﴾ [254].
و الحفيظ : من يرعى حدود الله تعـالى . يقـول جل وعلا ..
﴿ **هذا ما توعدون لكل أوّابٍ حفيظ** ﴾ [255].
والمَحْفَظة : كيس النقود .
والمُحْفِظة : الحرمة التي يُغضب لها .
والحفيظة : الغضب .. والحمية .. والتِّقِيّة .. والحــــذر .. والحِرز يعلّقُ على الصبي ، جمعها [حفائظ] .
وأهل الحفائظ : المدافعون عن أعراضهم .
والتّحفظ : التيقَظ .. والتّحرز .. وقِلَّة الغفلة .
****
فالمحفوظ – كصفة للقـرآن - .. الـذي حُفِظ من كل شئ ، ومنها قوله تعالى : ﴿ **وجعلنا السماءَ سقفاً محفوظاً وهم عن آياتها مُعْرِضُون** ﴾ [256].

---

[249] المؤمنون / 5 ، والمعارج / 29 .
[250] سبأ / 21 .
[251] الشورى / 6 .
[252] هود / 57 .
[253] يوسف / 55 .
[254] النساء / 80 .
[255] ق / 32 .
[256] الأنبياء / 32 .

أي : َحفَظها الله عن أن يصلها الشـياطين .. والمـردة ، ويؤيده قوله تعالى : ﴿ **ولقد زّيَّنَّا السماءَ الدُنيا بمصابيحَ وجعلناها رُجوماً للشياطين ...** ﴾ [257].

إن هذا القرآن محفوظ في السطور في المصاحف .. وفي الصـدور في قلـوب المؤمـنين .. وحفظه الرسـول ﷺ في صـدره .. وقيَّده بالكتابة عن طريق كتـاب الـوحي .. سـادتنا : أبي بكر الصـدِّيق .. وعمر الفـاروق .. وعثمـان ذي النــورين .. وعلي الكــرار .. و زيد .. ومعاوية بن أبي ســـفيان .. وســـعد بن أبي وقَّاص .. وســـعيد بن زيد .. والزبير بن العوَّام .. وطلحة بن عبيد الله .. وعبد الرحمن بن عــــوف .. وعبد الله بن عمر .. وعبد الله بن عبَّاس .. وغــيرهم رضي الله عنهم أجمعين ، فقد زاد عــدد كتــاب الوحيِّ عن الأربعين ممن ائتمنهم رسول الله ﷺ على كتابة الــوحيِّ ، ولم يختص بواحد .. أو آحــاد ، فــالقرآن لكــلِّ المســلمين ، وليس في الإسـلام كهنوتيَّة .. ولا وصــاية ، فهو علمٌ مبـاح ، والصـحابة كلُّهم عـدولٌ ، لا مطعن فيهم حينذاك .. إلاَّ مـن ارتدَّ فلم يبقَ على صحبته ، ولا يُسـمَّى حينــذاك صــحابيَّاً ، فمن صــدق عليه وصف الصــحابي ، وأثبت تلك الصــفة له أصــحاب العلم بالســيَر والعقائد .. فهو يتمتع بكلِّ بصفة العدالة ، وهو موضع ثقة رسول الله ﷺ ، وموضع اعتقاد المسلمين الحسن به .. فحاشا لرسول الله أن يؤثر أحــداً من أقربائه – لمجــرد القرابة - ، أو أن يسلب أصحابه حقَّهم في التعلم ، وأنَّ الله ﷻ خـاطبهم من غير تمييز .. حاشا رسـول الله ﷺ أن يُميـيز بينهم ، فاحـذر تلبيسات الملبسين ، الذين يريدون الدين – ملكيَّة - .. و – كهنوتيَّة - ، وتمييز للأقارب على من .. ضحّى كتضحيتهم ، وحفظ كحفظهم .. وإلاَّ لم ذُمَّ أبو لهب ؟؟ !.

لقد حفظ القرآن أصحاب رسـول الله ﷺ .. وجمهـور المسلمين .. إلى يوم الدين ، فمـا حُفظ كتاب كمـا حُفظ القــرآن .. فحقيـــقٌ بما تعهد الله جــلَّ وعلا بحفظه أن يكـون .. محفوظاً .

ولا تُصدِّقنَّ من ادَّعى النقص ، فكلامه مخالفٌ لصـريح القرآن .

---

[257] الملك / 5 .

ولا تصدِّقنَّ من ادَّعى حفظه عند فـردٍ واحـدٍ ، فليس هــذا الــدين محكــوراً على أحــدٍ دون أحــدٍ .. !! ، ولا – معقوراً للبعض دون المسلمين !! [258] .

هدانا الله وإيَّاك للفهم الصحيح .. آمين .

والحمد لله ربِّ العالمين ~~

الإسـم الثلاثـــون
الخَاتَـــم !!

يقول تعالى : ﴿ **وكذلك أنزلنا إليكَ الكتابَ فالَّذينَ آتينـاهم الكتّـابَ يؤمنونَ بهِ ومِنْ هؤلاءِ مَنْ يُؤمن بِهِ وما يَجحَدُ بآياتنا إلاّ الكـافرون ﴿ وما كُنتَ تَتلُو من قبله كتّابٍ ولا تخُطّه بيمينك إذاً لارتابَ المُبْطِلُـون ﴿ بل هو آياتٌ بيِّناتٌ في صُدُورِ الذين أوتـوا العلم وما يَجحَـدُ بآياتِنا إلاّ الظالمون ﴿ وقالوا لولا أُنْزِل عليه آيـاتٌ من ربِّه قُل إنَّما الآيـات عِند الله وإنَّما أنا نذيرٌ مُـبينٌ ﴿ أوَ لَمْ يَكْفِهم أنّا أنزلنا عليك الكتـاب يُتلى عليهم إن في ذلك لرحمةً وذكرى لقومٍ يؤمنون** ﴾ [259] .

فقوله تعالى : أو لَم يكفِهم أنّا أنزلنا عليك الكتاب يُتلى عليهم .. إشــارة إلى أنه يُتلى في عصــره عليه الســلام وفي العصـور التالية .. لأنه ورد بصيغة المضارع التي تدل على الحال والاستقبال.

ويؤيده قوله تعالى : ﴿ **.. إن في ذلك لرحمةً وذكـرى لقـومٍ يؤمنون** ﴾ ..

أي .. يؤمنون الآن ومستقبلاً . فهو ذكرى لهم جميعاً .

فإشارة النص تدل على أن هذا القرآن يبقى متلواً إلى يوم القيامة .

---

[258] المحكور : المحتكر .. والمعقور : الأراضي المثقلة بحق – العُقُر - ، وهو نظام خاص في الأراضي الزراعيَّة .. أُلغي في العقود الأخيرة ، مقتضاه أن يكون – لأصحاب العقر – حصّةً من الحاصل من غير سببٍ إلاَّ كونهم كانوا أصحاب الملكيَّة في الأصل أو – حقِّ التصرف - ، ولا يتحملون ما يتحمَّله .. الملاك ، أو الفلاح ، فامتيازهم من غير مغرم !! .

[259] العنكبوت / 47 إلى 51 .

وكذلك ما عرف من الدين بالضرورة ، أن هذا القـرآن خــــاتم الكتب المنزلة من الله .. فهو ناسخ لها ، غــــير منسـوخ بغـيره . وما ذلك إلا لأنه [خـاتم] الكتب . وفي آي الكتاب الكـريم إشـارات بالغـات لمن تـذوق العربية . منها :

1. قوله تعالى : **قلْ أيُّ شيءٍ أكبرُ شهادةً قُلِ اللهُ شهيدٌ بيني وبينكم وأوحيَ أليَّ هـذا القـرآن لأُنـذِرَكَم به ومَنْ بلَـغَ ..** [260] .. فكـل من يبلغه القرآن يكون منـذراً به ، فهو بـاقٍ لا يأتيه بعده كتاب فينهي وقته .

2. ويقول تعالى : **وإذا تُتلى عليهم آياتُنا بيناتٍ قال الذين لا يَرجُـون لقاءَنا إئتِ بقـرآنٍ غـير هـذا أو بَدِّلـهُ قل ما يكـون لـي ان أُبـدله من تِلقاء نفسي إنْ أتبِعُ إلاَّ ما يوُحى إليّ ..** [261]. فلما انتقل المصطفى إلى الرفيق الأعلى ، ولم يُبَدل .. فهو الباق إلى يوم التلاق ، ما دام لا نبي بعد محمد .

3. وهنالك إشــارات في : **سـورة الإسـراء / 9 و 88** .. وغيرهما .. يُفهم منها الدوام لمن كانت له بصيرة في لغة العرب .

****

فهـذا القـرآن هو مِسك ختـام الكتب المنزلة ، وهو مختــوم بــالخير والبركة ، فهو كلام ربنا في علاه ، فما كان مصنوعاً منه فقد وُصف بهذه الأوصاف .. فما ظنك بما لم يُخلق بل هو قديم قِدم ذاته ، ونفسيٍ كلامه .. عـزَّ في عليائه ؟! .

يقول تعالى : **إنّ الأبـرار لفي نعيم على الأرائِك يَنظُـرُون تَعرِفُ في وُجُوهِهِم نَظرةَ النعيم يُسْقَوْنَ من رحيـقٍ مختـومٍ ختامُهُ مِسْكٌ وفي ذلك فليتنافس المتنافسون** [262]

اللهم أختم بالصــالحات أعمالنا ، وبــالقبول طاعاتنا ، وبالثبــات إيماننا .. وأعِد أيــام الخــير علينا مفعمــةً ببركــات القــرآن .. يا رحيم و يا رحمن.

---

[260] الأنعام / 19 .
[261] يونس / 15 .
[262] المطففين / 22 إلى 26 .

والحمد لله ربِّ العالمين ~~

انتهيت من تنضيده .. ومراجعته .. قبيل فجر 1 ربيع الأول 1421 على المولود فيه أزكى سـلام وتحيَّة ، الموافق 4 /ـ 6 /ـ 2000 ... ولله الفضل والمنَّة ، داعيــاً قبوله وجعله شــافعاً لي في قــيري ، وفي يوم الدين .. آمين ~~

الفهرست

الصفحة	الموضوع
2	الإهداء
3	المقدِّمة
5	الإسم الأول .... القرآن
8	الإسم الثاني .... الفرقان
11	الإسم الثالث .... البرهان
14	الإسم الرابع .... الحكيم
17	الإسم الخامس .... المجيد
20	الإسم السادس .... الكتاب
25	الإسم السابع .... الذكر
32	الإسم التاسع .... العظيم
35	الإسم العاشر .... النور
38	الإسم الحادي عشر ...... المهيمن
41	الإسم الثاني عشر ...... الحقُّ
44	الإسم الثالث عشر ...... النبأ
47	الإسم الرابع عشر ...... البلاغ
51	الإسم الخامس عشر ..... المكنون
54	الإسم السادس عشر ..... الكريم
59	الإسم السابع عشر ...... الشفاء
62	الإسم الثامن عشر ...... البشرى
66	الإسم التاسع عشر ...... المُنذِر
69	الإسم العشـرون .... البيان
72	الإسم الحادي والعشرون..الجامع
77	الإسم الثاني والعشرون .. المبارك
81	الإسم الثالث والعشرون .. الميسَّر
85	الإسم الرابع والعشرون .. الهدى
90	الإسم الخامس والعشرون .. الرحمة
95	الإسم السادس والعشرون .. المصدِّق
98	الإسم السابع والعشرون .. المنزَّل
102	الإسم الثامن والعشرون .. المفرِّق
105	الإسم التاسع والعشرون .. المحفوظ
109	الإسم الثلاثـــــون .. الخاتَّم

[كتب وبحوث للمؤلف]

1. مشايخ بلخ من الحنفية وما انفردوا به من المسائل الفقهية / طبعته الأوقاف العراقية – 1978
2. الشخصية الإسلامية وموقعهـا بين النظم والعقائد / الطبعة الأولى – دار البشير / عمان ، والطبعة الثانية – دار الراشدون - / الموصل .
3. رفع أكف الضَّراعة لجمع كلمة أهل السنة والجماعة / طبع في بغداد 1977 .

4. الزكاة ومصرف [في سبيل الله] والدعوة الإسلامية ، وتأسيس البنوك الإسلامية / مقدَّم إلى المجمع الفقهي الهندي ـ طبع / بغداد 1997 .
5. المرة والتكرار في أوامر النصوص الشرعية / مستل من مجلة المجمع العلمي العراقي 1997
6. نثار العقول في علم الأصول / مطبوع على الآلة مع التصوير.
7. كشف اللثام وبلغ المرام في قوله تعالى : [إن الله عنده علم الساعة وينزل الغيث ويعلم ما في الأرحام] / مطبوع – بغداد 1999 م .
8. العقل والنفس والروح / مخطوط .
9. مكانة الحرب العربي في الإسلام / مخطوط .
10. البُهرة من الفرق الإسماعيلية / مخطوط.
11. الخوارق في الشريعة الإسلامية [بحث في الباراسايكولوجيا الإسلامية] / مخطوط .
12. الصحوة الإسلامية والدعوة الإسلامية / مخطوط [مقدّم لمؤتمر الدعوة في لكنهؤ] .
13. بيع الحقوق والمنافع / مخطوط [مقدَّم للمجمع الفقهي الهندي] .
14. قراءة قانونية في سورة يوسف / مطبوع .
15. توازن التبعات في الشريعة الإسلامية / مخطوط .
16. الإيضاح والبيان الظهوري على التسهيل الضروري لمسائل القدوري / طبع بغداد 1999 .
17. شرح وصية الإمام الأعظم لتلميذه أبي يوسف ، في [آداب العالم والمتعلم] / مخطوط .
18. التصوف في الإسلام / مخطوط .
19. بين الإسلام وأمثلة العوام في دار السلام / مخطوط .
20. المدخل لدراسة الشريعة الإسلامية / مخطوط .
21. مصطلحات رمضانية / طبع في بغداد – 1999 م .
22. أسماء القران في القران / مطبوع – بغداد - 2000 / أحاديث من الراديو [هذا الكتاب].
23. كليات القرآن الكريم / مخطوط .
24. المسؤوليات الإدارية في الأسرة المسلمة / مطبوع – بغداد - 2000 م .
25. التحصين ضد الجريمة في الشريعة الإسلامية / مقدم إلي الندوة المشتركة بين وزارة الداخلية ومنتدى الإمام أبي حنيفة / تحت الطبع .
26. مبادءات ومتابعات / مجموعة مقالات صحفية في شتى العلوم .
27. نقد قانون الأحوال الشخصية العراقي / مخطوط .
28. العامي الفصيح / مخطوط .
29. عظمة التشريع الإسلامي / مخطوط .
30. الشركات في الفقه الحنفي / مخطوط .
31. ظهور الفضل والمنَّة في بعض مسائل الأجنَّة .. [نقل الدم ، نقل الأعضاء ، التكرير -الاستنساخ - ، الإجهاض] / مخطوط .
32. أفضليَّة المرأة في التشريع الإسلامي / مخطوط .
33. المنهجيَّة البحثيَّة الإسلامية / مخطوط .
34. الأعظميَّة .. وآل العلقبند / مخطوط .

35. مقالات ومقدمات كتب ومحاضرات وتعقيبات في مواضع شتى .

[المؤلف في سطور]

- هو .. محمد محـروس بن عبد اللطيف بن مصـطفى بن الشـيخ عبد الغـني مـدرس الحضـرتين والوفائيَّة بن الشـيخ محمد المـدرس فيما ذكر بن الشيخ مصـطفى نـائب الشـرع ببغـداد والمـدرس فيما ذكر بن الشـيخ أحمد نـائب الشـرع والمـدرس فيما ذكر بن الـوليِّ الكامل والعلاَّمة الكبـير الشـيخ مصـطفى العلقبند الكبـير مفـتي الحنفيَّة ببغداد المحميَّة ومؤسس الطريقة العلقبندية العليَّة الطائي الأعظمي الحنفي، المعروفة عائلته بـآل المـدرس لتدريسـهم في الحضــــــرتين : الأعظمية الحنفيَّة .. و القادرية الكيلانيَّة ، وفي المدرسة الوفائية الدينيَّة .

- ولد في الأعظمية 1360 هـ الموافق 1941 م ، درس على علماء بغداد الشيوخ الأجلاء : محمد القزلجي ، عبد القادر الخطيب ، نجم الدين الواعظ ، أمجد الزهاوي ، محمد فؤاد الآلوسي .. [و أختص به في المدرسة المرجانية إلى حين وفاته فيها ساجداً بين العشائين سنة 1963]، والدكتور عبد الكريم زيدان ، وأخيراً على العلامة عبد الكريم محمد المدرس [متع المسلمين بحياته] .

- تلقى على علماء مصر الأجلاء الشيوخ الأفاضل : محمد أبو زهرة ، محمد سلام مدكور ، محمد الزفزاف ، أحمد هريدي - مفتي الجمهورية - ، محمد أحمد فرج السنهوري ، زكريا البّري ، زكريا البرديسي ، علي الخفيف ، واختص أخيراً بالشيخ عبد الغني عبد الخالق المشرف على رسالته للدكتوراه وعنوانها :

[مشايخ بلخ من الحنفيَّة وما انفردوا به من المسائل الفقهيَّة] .

- حاز بكالوريوس الحقوق من بغداد سنة 2691 م .

- وحاز دبلوم الشريعة من حقوق القاهرة سنة 1967 ، و ماجستير الفقه المقارن من كلية الشريعة و القانون بالأزهر سنة 1968، والدكتوراه بذات الاختصاص ، سنة 1977 .
- عمل محامياً ، و مدير ناحية ، و مديراً للمدارس الدينية العراقيَّة في الأوقاف ، ومشاوراً قانونياً لها ، ومديراً للدراسات الإسلامية فيها ، ورأس أول بعثة عراقية عليا إلى الحج سنة 1975.
- ثم درّس في كليّات : الإمام الأعظم ، والقانون ، والشرطة ، والتراث الجامعة ، وفي القسم العالي في ندوة العلماء في لكنهؤ / الهند .
- عضو دائم في المجمع الفقهي في الهند .
- رأس منتدى الإمام أبي حنيفة في مدينة الأعظميَّة .. لسنوات عديدة .
- شارك في مؤتمرات علميّة وفقهيّة في : العراق .. والهند .. والحجاز .. وبلاد الشام .